ماذا رأت زينب في كربلاء؟

الجزء الثاني

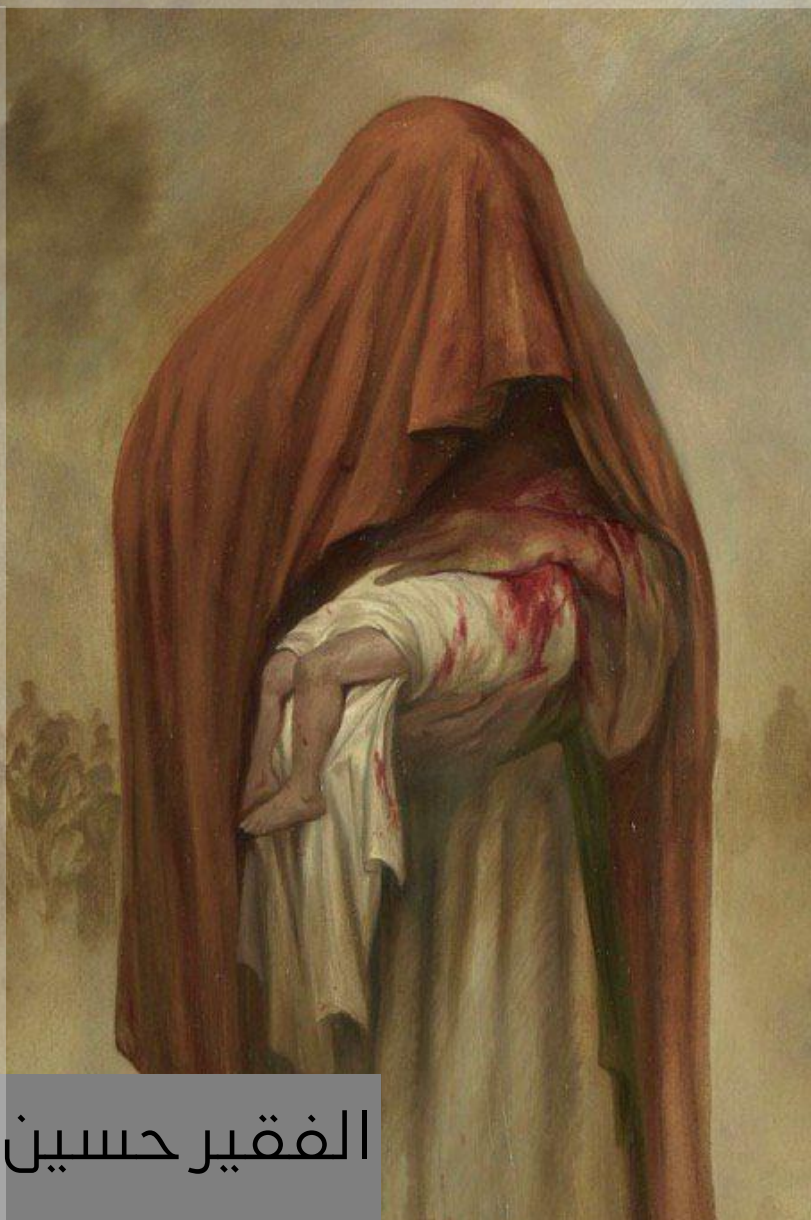

الفقير حسين شاكر

ماذا رأت زينب في كربلاء؟

الجزء الثاني

الفقير حسين شاكر

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ (١)

الْحَمْدُ لِلَّهِ رَبِّ الْعَالَمِينَ (٢)

الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ (٣)

مَالِكِ يَوْمِ الدِّينِ (٤)

إِيَّاكَ نَعْبُدُ وَإِيَّاكَ نَسْتَعِينُ (٥)

اهْدِنَا الصِّرَاطَ الْمُسْتَقِيمَ (٦)

صِرَاطَ الَّذِينَ أَنْعَمْتَ عَلَيْهِمْ

غَيْرِ الْمَغْضُوبِ عَلَيْهِمْ وَلَا الضَّالِّينَ (٧)

صدق الله العلي العظيم

الاهداء الى أبي

الى من سألوه على من تبك سيدي دما ألمصيبة الحسين ؟

قال : كلا لو كان الحسين حاضرا لبكى

سيدي أتبك لمصيبة أبي الفضل العباس لأنه قطعت يداه؟

قال :كلا لو كان العباس حاضرا لبكى

سيدي أتبك لمصيبة عليً الأكبر ؟

قال : كلا لو كان الأكبر حاضرا لبكى

سيدي أتبك لمصيبة القاسم ؟

قال :كلا لو كان القاسم حاضرا لبكى

اذن سيدي لأي مصيبة تبك دما؟

قال : ابك لعمتي زينب !!

مقدمة

بسم الله الرحمن الرحيم

الحمد لله رب العالمين والصلاة والسلام على سيد الكونين محمد الامين

وعلى اخيه أمير الموحدين و سيد الوصيين وعلى الهما سيما صاحب الزمان روحي له الفداء.

اما بعد

السيدة زينب الكبرى عليها السلام هَي ثاني أعظم سيدة من سيدات أهل البيت عليهم السلام.

و نشأت عليها السلام في حجر ابيها امير المؤمنين عليه السلام

وتربت على يده وتثقفت بثقافته حتى بلغت أشدها ولذلك كان ابوها امير

المؤمنين عليه السلام يكن لها كل الاحترام و التجليل

حتى أنها اذا ارادت التشرف بزيارة جدها رسول الله كانت تتشرف ليلا وذلك بعد ان يأمر ابوها امير المؤمنين عليه السلام باطفاء اضواء المسجد

السيدة زينب عليها السلام التي تغذت في احظان النبوة وتربت في كنف الولاية و رضيعة ثدي الايمان .. و هيَ التي رأت مصائب لم ولن يرى مثلها أحد

لقد رأت مظلومية جدها رسول الله صلى الله عليه واله ... في اخر ايام حياته

ثم رأت مظلومية أمها الصدِّيقة الشهيدة فاطمة الزهراء صلوات الله تعالى عليها التي كسر ضلعها وأحرق باب دارها

ثم رأت غربة ابيها المظلوم علي بن ابي طالب عليه السلام ...

ثم رأت الحسن عليه السلام يتقيأ قطعة من كبده ...

و في هذا الكتاب أن شاء الله تعالى سنين لكم جانب مما رأته عليها السلام من مصيبة المولى أبا عبد الحسين عليه السلام.

ماذا رأت زينب في كربلاء ؟

الفهرست

سورة قرآنية.....2

الإهداء.....3

مقدمة.....4

الفهرست..... 6

الفصل الأول

السيدة زينب عليها السلام المولودة الجديدة

ولادة السيدة زينب عليها السلام.....19

الحسين عليه السلام يبشر اباه.....20

من اسرار اسم السيدة زينب عليها السلام 22

السيدة زينب و الامام الحسين 24

خوف الحسين على السيدة زينب.....25

القابها عليها السلام..... 27

علمها عليها السلام.....29

عبادة السيدة زينب عليها السلام.....30

لاقت السيدة زينب ما لاقاه الأنبياء و المرسلون 32

مع أهل البيت عليهم السلام.....36

التشابه بين السيدة زينب و السيدة خديجة الكبرى 38

الفصل الثاني

ماذا فعلوا بالحسين عليه السلام في كربلاء ؟

الوصول الى كربلاء.....42

السلام على غريب الغرباء.....43

ماذا فعل العطش بالحسين؟.....44

عطش الرضيع.....45

سرعة دفن الطفل الرضيع 47

أخلاق أهل كربلاء.....49

أخلاق الحسين عليه السلام.....50

ماذا فعلت مصيبة ابو الفضل بالحسين؟ 51

فنعم الأخ المواسي.....52

لماذا بقي ابو الفضل العباس على الارض؟.....54

لماذا صار باب الحوائج ؟.....55

أوصيك بالغريب.....56

المغيث و المستغيث 57

أي المصائب أعظم على قلب الحسين؟..... 59

وداع الأطفال 61

كيف قتلوا الحسين عليه السلام ؟.....62

السلام على المرمل بالدماء 63

ماذا فعلوا بجسد الحسين ؟ 65

كيف ذبحوا الحسين ؟.....66

السلام على المغسل بدم الجراح.....68

السلام على المنحور في الورى 69

السلام على البدن السليب 70

السلام على الأعضاء المقطعات.....71

كيف كان حال الحسين ؟ 72

ماذا صنعوا بجسد الحسين؟.....73

ماذا أعطانا الحسين ؟ 74

كيف نؤدي حق الحسين عليه السلام؟ 75

الفصل الثالث

ماذا رأت زينب في كربلاء؟

كيف عرفت زينب الحسين؟.....78

وحق جدي عطشان.....79

ماذا رأت زينب في كربلاء.....80

أأنت الحسين؟.....81

حال بنات رسول الله في ليلة الحادي عشر.....83

أين الرباب؟.....84

أين فاطمة الصغرى؟.....85

الأطفال ينادون أين أبي؟ ، أين عمي؟.....86

خيام خالية.....88

كيف ودعت اللسيدة زينب الحسين ؟.....89

ماذا فعلوا بيتيمة الحسين ؟.....90

كيف ودعت زينب الحسين؟.....92

كيف حملوا رأس الحسين؟.....93

ماذا فعلوا برأس الحسين أمام الرباب؟.....94

ماذا فعلوا برأس الحسين؟ 95

الفصل الرابع

لاقى الحسين ما لاقاه الأنبياء و المرسلون

باب نبي الله آدم عليه السلام.....98

باب نبي الله نوح عليه السلام.....102

باب نبي اللّٰه هود عليه السلام.....103

باب نبي اللّٰه صالح عليه السلام.....104

باب نبي اللّٰه إسماعيل عليه السلام.....105

باب نبي اللّٰه يعقوب عليه السلام.....106

باب نبي اللّٰه يوسف عليه السلام.....107

باب نبي اللّٰه موسى عليه السلام.....109

باب نبي اللّٰه سليمان عليه السلام.....111

باب نبي اللّٰه أيوب عليه السلام.....112

باب نبي اللّٰه يحيي عليه السلام.....113

باب نبي اللّٰه عيسى عليه السلام.....118

باب نبي اللّٰه محمد صلى عليه و اله و سلم.....119

الفصل الخامس

الشام

و سبي أهلك كالعبيد.....121

كيف كان عرس القاسم ؟.....122

الخرابة.. 127

أي المصائب أمر؟.....129

ماذا فعلت مصيبة الحسين بالرباب؟.....130

ماذا فعلت مصيبة الحسين بالإمام زين العابدين ؟.....131

الفصل السادس

فضائل الدمعة على سيد الشهداء و مقامات السيدة زينب عليها السلام

البكاء على سيد الشهداء.....134

محرم شهر الحسين.....136

شهر محرم وشهر رمضان.....140

ليلة عاشوراء.....141

ذكر عطش الحسين.....142

سيدة العبادات و اشرفها 143

زينب تشبه أمها الزهراء.....145

في كونها عليها السلام الشجاعة.....147

في انها عليها السلام المجاهدة المحتسبة.....149

الصبر على الجوع.....151

الاقتصاد في الملبس.....152

تحمل الأذى.....153

في انها عليها السلام كاملة اليقين والمعرفة.....155

نماذج من معرفتها و يقينها عليها السلام.....156

في انها عليها السلام من الصابرين.....158

الممتازون في الصبر.....160

في انها عليها السلام شريكة الحسين.....162

في انها عليها السلام الغيورة على دين اللّٰه.....164

الغيرة على العرض و الناموس.....164

النموذج في الغيرة الكاملة.....167

في أنها عليها السلام من نال مقام الرضا و التسليم..... 168

وارثة الزهراء عليها السلام.....170

في أنها عليها السلام من احباب اللّٰه و أوداؤه.....172

في أنها عليها السلام الأخت المواسية..... 176

أول المواسين.....177

كيف واست السيدة زينب الحسين ؟.....179

في أنها عليها السلام الخالصة في المودة 180

أكثر الناس مودة.....181

وصية المؤلف.....183

الفصل الأول

السيدة زينب عليها السلام المولودة الجديدة

ولادة السيدة زينب عليها السلام

لما ولدت السيدة زينب عليها السلام أخبر بذلك رسول الله صلى الله عليه واله فجاء الى منزل فاطمة عليها السلام

وقال : يا بنية اتيني ببنتك المولودة فلما أحضرتها أخذها النبي وضمها الى صدره الشريف,

ووضع خده على خدها فبكى بكاء شديدا عاليا وسال الدمع حتى جرى

على كريمته الشريفة فقالت فاطمة مما بكائك ؟ لا ابكى الله عينيك يا ابتاه

فقال : يا بنية فاطمة اعلمي ان هذه البنت بعدك وبعدي تبتلى ببلايا فادحه وترد عليها مصائب و رزايا مفجعة فبكت فاطمة سلام الله عليها

,عند ذلك

ثم قالت :يا ابه فما ثواب من بكى عليها وعلى مصائبها

فقال:

يا بضعتي و يا قرة عيني ان من بكى عليها وعلى مصائبها كان ثواب بكائه كثواب من بكى على اخويها.

الحسين عليه السلام يبشر اباه

ان من طبيعة كل أب حسب المتعارف انه اذا بشروه بولادة مولود له ان يبتهج بذلك و يمتلئ فرحا وسرورا , الا امير المؤمنين عليه السلام لما ولدت السيدة زينب عليها السلام وكان قد توجه عليه السلام نحو البيت , استقبلهُ ولده الحسين عليه السلام ليبشر اباه بالمولود الجديد..

و قال : يا ابه ان الله تبارك وتعالى قد وهب لي اختاً , فنظر الى وجه ابيه علي عليه السلام , ليرى أثر البشارة عليه

فإذا به يرى عيني ابيه قد اغرورقت بالدموع , ثم اخذت حبات الدمع تتقاطر على خديه , تأثر الحسين عليه السلام بتأثر ابيه و جرت دموعه على خديه و قال فديتك بنفسي يا ابه

فما سبب بكائكم وعلى من تبكون ؟ يا ابه لا ابكى الله عينكم

كفكف امير المؤمنين عليه السلام دموعه بيديه الكريمتين ثم اخذ ولده الحسين عليه السلام وضمه الى صدره واخذ يمسح الدموع عن عينيه و خده و يقول له

نور عيني يا حسين سأكشف لك بعد قليل سر هذا البكاء ثم أخذ عليه السلام يقص عليه ما سيكون من قصة كربلاء وواقعة الطف في يوم عاشوراء من قتل الرجال و سبي النساء , وفيهم هذه السيدة الوليدة عليها السلام.

من اسرار اسم السيدة زينب عليها السلام

ان كل حرف من حروف الهجاء الأربعة لأسم السيدة (زينب)عليها السلام يرمز الى عظيم من العظماء و يشير اليه و ينبئ عن انها عليها السلام قد ورثت العظمة منهم فكانت خير وارث لمحاسنهم

فالزاء : يرمز الى أمها الزهراء لما ورثته من امها عليها السلام من الصبر

,...و الصمود , و التضحية , و الفداء

و الياء : الى ابيها علي عليه السلام لما ورثته من الشجاعة , والشهامة , والعلم , و الحلم...

و النون : يرمز الى أخويها الامامين , الامام الحسن و الامام الحسين عليهما السلام لما ورثته منهما من فضائل , و مكارم , و اخلاق , و آداب...

و الباء :يرمز الى النبي , جدها الرسول الأعظم صلى الله عليه و اله لما ورثته منه من عز , و شرف , و سيادة...

و حيث ان الله تبارك وتعالى أراد بيان فضل هذه السيدة الكريمة بضعة الرسالة و ربيبة الامامة و عقيلة بني هاشم وكريمة أهل البيت عليهم السلام , اصطفاها واختار لها اسم زينب و سماها عليها السلام به.

السيدة زينب و الحسين عليهما السلام

كانت علاقة السيدة زينب بأخيها الحسين عليهما السلام علاقة وثيقة فقد كانت أكثر من أخت له...

فحين ولدتها أمها الزهراء عليها السلام ذهبت بها الى رسول الله وقالت:

يا أبتاه أرى شيء عجيبا من زينب

فقال رسول الله و ماذا هناك ؟

قالت سلام الله عليها أن زينب لا تهدأ حتى يدخل الحسين الى البيت فاذا دخل فانها تتجه بنظرها نحوه وتطل ذلك.

فبكى رسول الله عند سماعه ذلك وقال أن جبرائيل اخبرني بما يجري على الحسين و زينب عليهما السلام.

خوف الحسين على السيدة زينب عليهما السلام

لما تزوجت السيدة زينب عليها السلام ابن عمها عبد الله بن جعفر رضوان الله تعالى عليه ذهب اليها الحسين و قد ضاق صدره

طرق الباب ودخل فوجدها نائمة في صحن دارها وقد طلعت عليها الشمس

فوقف الحسين يظللها اه اه اه

ماذا لو رأى الحسين حرق الخيام ... و زينب تركض من خيمة لخيمة...

فلما أفاقت وجدته واقفا يرد حرارة الشمس عنها فقالت

.اخي يا أبا عبد الله تظللني عن حرارة الشمس يا نور عيني

حفظت زينب هذا الموقف في قلبها حتى كان يوم عاشوراء فوقفت على جسد

...الحسين الشريف تظلل له عن حرارة الشمس

ألقابها عليها السلام

الصديقة الصغرى

العقيلة الكبرى

ولية الله العظمى

الراضية بالقدر والقضاء

أمينة الله

محبوبة المصطفى

قرة عين المرتضى

نائبة الزهراء

شقيقة الحسن المجتبى

شريكة الحسين سيد الشهداء

العالمة غير المعلمة

الفهمة غير المفهمة

الزاهدة

الفاضلة

العاقلة

الكاملة

العاملة

العابدة

المحدثة

المخبرة

الموثقة

المظلومة

الوحيدة

الفصيحة

البليغة

الشجاعة

كعبة الرزايا

عقيلة حيدر

عقيلة بنو هاشم

عقيلة خدر الرسالة

رضيعة ثدي الولاية

علمها عليها السلام

ومن القاب السيدة زينب (العالمة) :

ذات يوم دخل امير المؤمنين علّيه السلام الدار فسمع ابنته زينب تتحدث للنساء

في درسها عن الحروف المقطعة في أوائل السور القرانية وعن بداية سورة مريم

:وبعد انتهاء الدرس التقى الأمام بابنته وقال لها

يا نور عيني أتعلمين أن هذه الحروف هي رمز لما سيجري عليك وعلى اخيك

الحسين في كربلاء ثم بدأ يحدثها عن بعض تفاصيل تلك الفاجعة.

عبادة السيدة زينب

و من القاب السيدة زينب (العابدة) فكانت عليها السلام في عبادتها ثانية أمها الزهراء

و كانت تقضي عامة لياليها بالتهجد وتلاوة القرآن ... انها صلوات الله عليها

تهجدت الله تعالى طول دهرها حتى ليلة الحادي عشر من المحرم

يقول الامام

زين العابدين : رأيتها تلك الليلة تصلي من جلوس... وعنه عليه السلام ايضا انه

قال : أن عمتي زينب مع تلك المصائب والمحن النازلة بها في طريق الشام ما تركت

نوافلها الليلية .

أن الحسين عليه السلام لما ودع أخته زينب وداعه الأخير قال لها يا أختاه لا

تنسيني في نافلة الليل ...

و قالت فاطمة بنت الحسين عليها السلام : وأما عمتي زينب فانها لم تزل قائمة في تلك الليلة – أي العاشر من المحرم – في محرابها تستغيث بربها...

لاقت السيدة زينب ما لاقاه الأنبياء والمرسلون

قال السيد نور الدين الجزائري رحمه الله تعالى : لقد أشبهت محنة السيدة زينب عليها السلام في أداء مهمتها محنة الأنبياء والأولياء و لتوضيح ذلك بأن نشير هنا إلى حالات التشابه بينها وبينهم فيما تحملته عليها السلام من المحن ، و البلايا ، و المتاعب ، و المصائب:

الأول : لقد ابتلي آدم عليه السلام ابو البشر بفراق الجنة ، وابتليت زينب بفراق حرم جدها رسول الله وهو أفضل روضات الجنة.

الثاني : و ابتلي آدم عليه السلام بفراق حواء عليها السلام ، وابتليت زينب عليها السلام بفراق زوجها و اسرتها وكل واحد منهم تفتخر حواء بخدمتهم.

الثالث : و ابتلي آدم عليه السلام بمصيبة ولده هابيل ، وابتليت زينب عليها السلام أشرف الخلق بجدها رسول الله صلى الله عليه واله ، ثم بمصيبة امها عليها السلام ، ثم أبيها عليه السلام ، ثم اخوتها عليهم السلام ، ثم ولدها عون ومحمد رضوان الله تعالى عليهم ...

الرابع : و كذا ابتلي نوح عليه السلام شيخ المرسلين بقوم معاندين وابتليت زينب ببني أمية اشر خلق الله أجمعين .

لقد ابتلي ابراهيم : عليه السلام خليل الله بنار نمرود وهو فارغ البال لم يكن معه نساء ولا أطفال وابتليت زينب عليها السلام بنيران بني أمية يوم عاشوراء وهي مشغولة البال على العيال ، والأطفال...

وعلى العليل المريض الذي كان لا يستطيع بنفسه الفرار من النار وابتلي ابراهيم : بتقديم ابنه اسماعيل الذبيح عليه السلام قربانا ثم أبدل بكبش كبير وقال تعالى عنه : (وفديناه بذبح عظيم)

بينما ابتليت عليها السلام بتقديم القرابين ، و على رأسهم القربان العظيم الحسين عليه السلام الذي اشير اليه في القران الكريم بقوله :

(وفدينا بذبح عظيم) كما و اشارت اليه هي عليها السلام حين رفعت جثمانه الطاهر وهو مضرج بالدماء نحو السماء قائلة : (اللهم تقبل منا هذا القربان)

وابتلي يعقوب عليه السلام : بهجران ولده يوسف وهو يعلم بحياته ومع ذلك بكى على فراقه حتى أبيضت عيناه من الحزن ... بينما ابتليت زينب بهجران أهل بيتها الذين لم يكن لهم على وجه الأرض شبيه و لا مثيل و رأتهم بأم عينيها ، موذرين ، مضرجين بدمائهم ... ومع ذلك صبرت على فراقهم .

وابتلي يوسف الصديق عليه السلام بسجن عزيز مصر ، وابتليت زينب بسجن شر خلق الله يزيد في خرابة الشام ، وابن زياد في سجن الكوفة . وابتلي موسى عليه السلام كليم الله تعالى بفرعون زمانه ثم دعا عليه فاغرقه الله وجنوده في اليم ، بينما ابتليت زينب بفرعون زمانها يزيد بن معاوية و هو من تعجب معاصروه لشره وكفره كيف لا تمطر السماء عليهم بالحجارة ؟ وكيف لا تخسف بهم الأرض ؟

.ومع ذلك صبرت عليها السلام على أذاه وضره

وابتلي سليمان عليه السلام بصدمة عفريت من عفاريت الجن

وابتليت زينب بصدمة شياطين الإنس من أمثال شمر بن ذي جوشن .

ابتلي عيسى عليه السلام روح الله بمطاردة بني اسرائيل ولما قبضوا عليه

عرج الله تعالى به الى سمائه...

بينما ابتليت زينب بمطاردة بني امية وهم الشجرة الملعونة في القران الحكيم ولما قبضوا عليهم قتلوا رجالها و اخذوها مسبية الى الكوفة ومنها الى الشام .

وابتلي يحيى عليه السلام نبي الله بطاغية زمانه ، حيث أمر بقتله و باحضار رأسه في مجلسه ، لكن كان وحده ولم يكن معه نسوة سبايا ، ولا أطفال أسرى بينما ابتليت زينب عليها السلام بطاغية زمانها ، فأنه بعد أن أمر بقتل رجالها

وحماتها أمر باحضار الرؤوس مع نسوته و اطفاله وأخذ ينكت الرأس الشريف اه اه بخيزرانه أمام اطفاله وأهل بيته ...

وابتلي سائر الأنبياء ايضا ببلايا ومصائب ، لكن زادت عليهم جميعا السيدة زينب عليها السلام فيما جرى عليها من مصائب و بلايا .

مع أهل البيت عليهم السلام

ولقد أبتلي جدها رسول الله ببلايا و محن ، و اذاه قومه بما لم يؤذ أحد من الانبياء والمرسلين قبله ، حتى قال ما أوذي نبي بمثل ما أوذيت ... نعم واسته حبيبته السيدة زينب في كل منها ، فمثلا أنه صلى الله عليه واله وسلم يوم أحد ضرب المشركون بالحجر جبهته وخضب الدم وجهه وكذلك السيدة زينب لما رأت رأس أخيها فوق رمح طويل و هو يقطر دما نطحت جبينها بمقدم المحمل وسال الدم حتى خضب وجهها ورسول الله في يوم أحد كسروا رباعيته زينب عصر يوم عاشوراء لما هجموا على الخيام و نهبوا ما فيها وسلبوا قرطها فخرموا اذنها اه اه اه و رسول الله كان المشركون في مكة يلقون على رأسه الرماد والسيدة زينب ألقى على رأسها أهل الشام الرماد وجمر النار.

ولقد ابتلي أبوها أمير المؤمنين عليه السلام ببلايا ومحن منها ، انه عليه السلام قادوه بحبل في عنقه نحو المسجد ، وكذلك زينب قادوها أسيرة مكبله بالحبال الى مجلس يزيد ، وابن زياد.

ولقد ابتليت أمها فاطمة الزهراء عليها السلام بمصائب ورزايا بعد أبيها رسول الله منها : أنهم لطموا وجهها ... وسودوا متنها بضرب السياط وغمد السيوف واحرقوا عليها دارها ... وفيها بعلها أمير المؤمنين وأطفالها الامامين الحسن و الحسين زينب بعد اخيها الحسين لطموا وجهها وسودوا متنها بالسياط وكعب الرماح واحرقوا عليها خيامها وفيها أبن اخيها العليل المريض الأمام زين العابدين عليه السلام وعدة من النساء والأطفال.

ولقد أبتلي اخوها الامام الحسن المجتبى عليه السلام بشرار بني أمية وأذاهم كمعاوية و أمثاله ، وابتليت زينب بشرار بني أمية أيضا و اذاهم ، كيزيد وبن زياد وأما ما أبتلي به الامام الحسين عليه السلام الذي هو أعظم البلاء واشد الرزايا والمحن ، حتى قيل (انه لا يوم كيومك يا أبا عبد الله) فان السيدة زينب كانت شريكة له في كل ذلك ، وزادت عليه محنه وبلايا ، ألا وهو محنة الأسر وبلاء السبي .

التشابه بين السيدة زينب والسيدة خديجة الكبرى

تشابهت السيدة زينب و خديجة الكبرى كما ذكر في بعض الروايات الواردة في حقها

و مناقبها عليها السلام ، و الدور الذي سيكون لها مع اخيها الامام الحسين عليه السلام في نصرة الاسلام و أعلاء كلمة التوحيد ، كما كانت السيدة خديجة عليها السلام مع رسول الله صلى الله عليه واله من قبل , حتى اشتهر :

أنه لولا مال خديجة وسيف علي بن أبي طالب لم يقم للاسلام عمود , السيدة زينب شابهت خديجة في الصورة والمسيرة...

فخديجة واست بنفسها و مالها رسول الله وزينب واست أخيها الامام الحسين عليه السلام بنفسها و أولادها وخديجة كانت المشاطرة لرسول الله فيما يلقاه في طريق رسالته زينب كانت المشاطرة لأخيها الامام الحسين فيما تلقى في طريق شهادته لنصرة دين الله و خديجة قدمت

كل اموالها لنصرة دين الله تعالى زينب قدمت كل ما تملك حتى قرطيها و فلذتي كبدها و هما ولداها في سبيل الله تعالى.

وخديجة شاركت رسول الله شدائده و مصائبه و زينب شاركت أخاها الحسين نوائبه ومتاعبه وخديجة لما سمعت تعرض المشركين لرسول الله و رميهم له بالحجارة و إدمائه خرجت مع أمير المؤمنين في طلبه الى غار حراء تحمل اليه الخبز و الماء لأسعافه, زينب لما علمت بمصرع أخيها الحسين و ما ناله من الجراحات ونزيف الدم خرجت تطلبه في مصرعه وحدها ، فقد قتل بنو امية كل رجالها وتوجهت الى مقتله لأسعافه ، ولكن حيث لم يكن لها يومئذ خبز ولا ماء فقد منعهما عنهم بنو امية وآل ابي سفيان لعنهم الله ، صعدت على التل وشبكت عشرها على رأسها و اخذت تنادي برفيع صوتها :

و اغربتاه , ثم التفتت الى ابن سعد وصرخت به مزمجرة ، يا ابن سعد ... أيقتل ابو عبد الله و انت تنظر اليه ؟ و لما لم تر منه انفعالا ولم تسمع منه جوابا توجهت نحو المدينة تشكوه إلى رسول الله وهي تقول:

يا جداه يا رسول الله

هذا حسينك بالعراء

مرمل بالدماء

مقطع الأعضاء

مسلوب العمامة والرداء...

اه اه اه فقد كان من عادة العرب اذا انقطع املهم من كل شي أن يتوجهوا الى كبيرهم قومهم و يستغيثوا به.

الفصل الثاني

ماذا فعلوا بالحسين عليه السلام في كربلاء؟

الوصول الى كربلاء

نزل الامام الحسين عليه السلام بكربلاء يوم الثاني من شهر محرم بعد أن ألتف حوله الأعداء و سدوا عليه الطريق فنزل عليه السلام ، ونصب خيامه وسارت رايات الكفر والضلال المرسلة من قبل ابن زياد و احاطوا بالحسين وأهل بيته كالحلقة ومنعوهم من شرب الماء ولكنهم صبروا على البلاء فمنهم من قضى ما عليه من المسؤولية حيث

وقع مضرجا بدمائه ، ثم نظر الحسين يمينا وشمالا ، فلم ير أحد من أنصاره فنادى (يا أبطال الصفا ويا فرسان الهيجاء ، مالي أناديكم فلا تجيبون ، و أدعوكم فلا تسمعون ؟ أأنتم نيام أم حالت مودتكم عن أمامكم فلا تنصرون ؟ هذه نساء الرسول الأكرم ، دافعو عن حرم رسول الله ولكن صرعكم والله ريب المنون وغدر بكم الدهر الخؤون و ألا لما كنتم عن نصرتي تقصرون) ثم أخذ يصيح بصوت حزين (يا حبيب بن مظاهر ، و يا زهير بن القين ، و يا مسلم بن عوسجة ، و يا فلان و يا فلان).

السلام على غريب الغرباء

يقول مولانا صاحب العصر والزمان في زيارة الناحية المقدسة:

(السلام على غريب الغرباء)

و بقي الحسين غريب فريد و ، وحيد بعد كثرة الأصحاب و الاخوان و الأولاد مضطهد مصوب ضاقت عليه الأرض برحبها محصور بين أهل الدنيا في خيام هو وعياله عطاشى وليس فيهم الا أطفال ونساء وعليل , اذ رأى نفسه بهذه الحالة فريدا وحيدا غريب ورأى أهله صرعى وعياله بهذه الحالة من المصائب وقد صرعهم العطش...

بين ميت ومحتضر ويريد أن يتركهم ويذهب عنهم ويقول لهم تهيأوا للأسر ويأمرهم بالصبر ويتعب في اسكاتهم عن البكاء والصراخ ثم يريد أن يخرج فتجيء ابنته الصغيرة سائحة حاسرة مع شدة حبه لها فتتعلق بثوبه فتقول مهلا مهلا ، أبي توقف حتى أتزود من نظري اليك اه اه فهذا وداع لا تلاق بعده ثم تقبل يديه و رجليه فجلس و أجلسها في حجره و بكى بكاء شديدا ومسح دموعه بكمه وجعل يقول :

سيطول بعدي يا سكينة فاعلمي ... منك البكاء أذا الحمام دهاني

ماذا فعل العطش بالحسين؟

يقول مولانا صاحب العصر والزمان في زيارة الناحية المقدسة:

(السلام على الشفاه الذابلات)

قد اثر العطش بعينه حتى صار لا يبصر بهما و لسانه صار كالخشبة اليابسة بل مجروح من شدة اللوك و الكبد محترق و الشفاه يابسة من الضمأ , ليس الحسين فقط يبست "شفتاه" بل حتى الطفل الرضيع .

وأقول : الامام الحسن العسكري عليه السلام في أخر لحظات حياته عندما قال لولده الامام المهدي عج ولدي : أسقيني الماء فأني ذاهب الى ربي ... فسقاه الامام الماء لكن عندما نادى جدك الحسين عليه السلام أيها الناس وحق جدي عطشان ضربوه بالحجارة و كانت الحجارة حامية من حر الشمس.

عطش الرضيع

يقول مولانا صاحب العصر والزمان:

(السلام على عبد الله الرضيع المرمي الصريع المتشحط دما)

جاءت السيدة زينب بالطفل الرضيع الى اخيها الحسين وقالت خذ طفلك فأن الطفل قد جف حليب أمه ثم أتى به نحو القوم يطلب الماء قائلا : يا قوم قد قتلتم اخواني وأولادي ما بقى غير هذا الطفل وهو يتلظى عطشا ...

هل تتصورون أن المصيبة العظمى هي اصابة السهم لحلق علي الأصغر عليه السلام؟

لا و لكن المصيبة عظمت على سيد الشهداء عندما جاء بالطفل الرضيع إلى ساحة القتال والطفل يتلظى عطشا فقال (أيها الناس ويلكم اسقوا هذا الرضيع اما ترونه يتلظى عطشا)

يقول الشيخ جعفر التستري رحمه الله تعالى :

هناك امران يحرقان القلب لأجل الرضيع هما :

الأول : قال لهم الامام الحسين خذوه واسقوه .

الثاني : رفعه عليه السلام امام القوم وقال لهم أما ترونه قد تغير لونه وهو يرفس برجليه من شدة العطش.

سرعة دفن الطفل الرضيع

رجع الحسين عليه السلام بالرضيع مذبوحا الى الخيام و أم الرضيع الرباب واقفة بباب الخيمة فلما رئاها الحسين غير طريقه وذهب وراء الخيام ... يقول الامام الباقر عليه السلام : رأيت جدي الحسين لما رجع بالطفل الى الخيام جعله في الخيمة , رأيت جدي الحسين متحير جلس ثم قام كأنه يريد الخروج ثم يرجع يجلس ثم يقول حسبت لجدي عشر مرات يقوم ويجلس ... بقي متحير يخرج السهم من الرضيع ام يتركه (خاف أن يخرج السهم فتنقطع رقبة الطفل أو يتركه فتراه أمه) ثم ذهب الامام عليه السلام وراء الخيام حفر لرضيعه بسيفه فدفنه فلو بقي في وجه الأرض من غير دفن كبقية الشهداء لقطع الأعداء رأسه الشريف ويرفعونه على الرماح ، ويقول العلامة التستري سبب سرعة دفنه :

الأول : أن لا يبقى مطروحا على الارض

الثاني : أن لا يضمحل من ازدحام الخيول

الثالث : أن الحسين لا يتحمل النضر اليه

الرابع : أن لا يقطع رأسه ، اه اه بل قطعوا رأسه الشريف , حيث ذهب حرملة لعنه الله الى محل الدفن و حفر القبر و استخرج جثة عبد الله الرضيع و قطع رأسه ؟

أخلاق أهل كربلاء

خاطب الامام عليه السلام أبنته سكينة قائلا : بنية قولي ما تريدين ؟

قالت : أجلسني في حجرك أجلسها في حجره و بدأ يلاطفها بيده فأبعدت السيدة سكينة يد أبيها عنها ؟ ثم كررت هذا التصرف ثانية و لكن في المرة الثالثة سألها الحسين عليه السلام لم تفعلين هذا يا ابنتي ؟ أجابت أبتاه يا حبيبي ، أنظر هناك أنهم يتامى مسلم و قد يتبادر إلى ذهنهم أنك تحبني أكثر مما تحبهم ، هذه هي أخلاق أهل كربلاء في تلك اللحظة احتضن الحسين عليه السلام ابنته وراح يقبلها ويشمها قائلا لها بنية سكينة أنك لتملكين قابلية الاستغراق في ذات الله تعالى.

أخلاق الحسين عليه السلام

قال التستري رحمة الله : وقد ظهر منه عليه السلام مع ما كان عليه مدة عمره , في ليلة عاشوراء و يومه كيفيات – أي حالات عجيبة – مع كل واحد من الأصحاب والأهل و الخدام و العبيد فمن أخلاقة أنه عليه السلام :

كان يضع خده على خد ابنه علي الأكبر و غلامه التركي الذي مشى اليه الحسين عليه السلام و كان به رمق من الحياة فلما فتح عينيه و رأى الحسين عنده واضعا خده على خده صاح من مثلي و ابن رسول الله واضع خده على خدي ثم فاضت روحه الطاهرة .

و من أخلاقه عليه السلام انه كان يغيث كل واحد من أهل بيته وأصحابه فتراه يمشي الى أخيه أبي الفضل و يمشي الى جون الزنجي الأسود فيقف عليه و هو صريع فيدعو له اللهم بيض وجهه و طيب ريحه و أحشره مع محمد صلى الله عليه واله.

و من أخلاقه عليه السلام ايضا سقي الماء حتى لأعدائه بل لدوابهم بنفسه و لكنه عليه السلام لما أستسقاهم لم يسقوه الماء بل سقاه الحصين بن نمير بدل الماء سهما في حلقه اه اه.

ماذا فعلت مصيبة أبو الفضل بالحسين؟

سمع الحسين الأطفال ينادون العطش العطش ، فلما سمع أبو الفضل العباس ذلك رمق بطرفه الى السماء و قال : الهي وسيدي أريد ان أعتد بعدتي و أملأ لهؤلاء الاطفال قربة من الماء ، تقول الرواية , طلب الحسين عليه السلام من ابي الفضل العباس عليه السلام أن يجلس على الأرض , جلس ابو الفضل على الأرض , نزل الحسين على رأس العباس فقبله ثم نزل على عين العباس فقبلها ثم قال أخي عباس حسر لي عن ذراعيك أراد تقبيل ذراعيه , فنزل أبو الفضل على أقدام الحسين فوضع خده عليها ثم أحتضنه الحسين ، و يقول الامام زين العابدين عليه السلام أصعب موقف في كربلاء على والدي الحسين حين سقط ابو الفضل العباس.

اقول : الانسان عندما يسقط او يعثر يقع على يديه لكن ابا الفضل كيف استقبل الارض

جاء الحسين نحو العباس و رأى عينه فيها سهم والعين الثانية جامدة من الدم وهامته مفلوقة جراء العمود الذي ضرب به و بقي الحسين متحير هل يخرج السهام من جسد ابي الفضل ؟ فالدماء تنزف اذا نزعها , ام يترك السهام ؟

يخاف من الخيل أن تدخل السهام اكثر فأكثر في جسده الشريف.

فنعم الأخ المواسي

أن الامام العباس عليه السلام قد واساه الحسين عند وفاته و ذلك لما صرع العباس عند شاطىء نهر العلقمي ينادي :

أخي أبا عبد الله ادركني أقبل اليه الحسين مسرعا , كشف الجيش حتى وصل إلى أبي الفضل العباس و لكن بأي حالة وجده ؟ عينه اليمنى نبت فيها السهم ، عينه اليسرى جامد عليها الدم ، وقف عليه السلام ، فسمع العباس بوقع اقدام عند رأسه فظن انه رجل من الاعداء جاء ليحز رأسه ، فقال العباس بصوت ضعيف يا هذا بالله عليك امهلني !!

حتى يأتي الي أخي و ابن والدي الحسين عليه السلام أودعه و يودعني ، لما سمع الحسين هذا صاح أخي أبا الفضل أنا أخوك الحسين اه اه .

أخي الآن انكسر ظهري

...الآن قلت حيلتي وشمت بي عدوي

جلس الحسين عند رأس ابا الفضل فأخذ برأس العباس و وضعه في حجره فأعاد العباس رأسه إلى الأرض فأخذ الحسين في حجره ثانيا و لكن العباس اعاد رأسه مرة أخرى إلى التراب و هكذا في المرة الثالثة ،

فقال الحسين : أخي أبا الفضل مالي كلما أخذت برأسك في حجري أعدته الى التراب ؟ لماذا لا تترك رأسك في حجري؟ فقال العباس بصوت ضعيف أخي حسين الآن تأخذ برأسي وتضعه في حجرك لكن بعد ساعة من الذي يأخذ برأسك من الذي يمسح الدم و التراب عن وجهك.

لماذا بقي أبا الفضل العباس على الأرض؟

أن السر في بقاء ابا الفضل على الارض و لم ينقله الحسين الى خيمة الشهداء:

الأول : أن العباس طلب منه ذلك لحيائه من سكينة

الثاني : كثرة الجراحات هي التي منعت الحسين عليه السلام من حمله حيث أن الأمام كلما حمل جانبا منه سقط الجانب الآخر !! لأن الأعداء قطعوه بالسيوف اربا اربا ، و يؤيد هذا القول ما روي عن بني أسد لما أمرهم زين العابدين عليه السلام بدفن الأجساد قالو له :

بقي بطل مطروحا على الأرض كلما حملنا جانبا سقط الجانب الاخر من كثرة الجراحات.

الثالث : أن مقتله قد هد الحسين و قصم ظهره و لم يكن عنده من يعينه و يساعده على حمله الى المخيم و لم يستطيع حمله بنفسه اه اه فانهم ذكروا أنه قام من عنده منحني الظهر منكسر حزينا...

تقول السيدة زينب عليها السلام :

لما رجع الحسين من مقتل العباس عليه السلام يبكي كالطفل اليتيم ويمسح دموع عينيه بكمه.

لماذا صار باب الحوائج؟

يقول أحد العلماء كنت أبحث عن سبب صيرورة ابا الفضل العباس بابا للحوائج

فيقول : حدثت لي مكاشفة -بمعنى رؤيا-

فيقول : أتاني الجواب ما من شهيد يقع على الأرض الا و يشرب الماء , علي الأكبر عليه السلام أتاه رسول الله صلى الله عليه واله بكأسه الأوفى فشرب...

و يقول : الا العباس اتاه رسول الله بكأسه الأوفى فقال له :

هذه هدية من ابنتي فاطمة ...

فقال العباس عليه السلام : لا أشرب !!

فقال رسول الله : لماذا ؟؟

قال :كيف أشرب و أنا تركت رقية جالسة بباب الخيمة تنتظرني كيف اشرب و سكينة تتأمل أن أتي لها بالماء ؟ ماذا اقول للزهراء ؟ ، اقول لها أتيت و انا راوي ؟! و تركت الحسين عليه السلام شفتاه يابسة ؟ و تركت عبد الله الرضيع عطشان ؟

أوصيك بالغريب

لقد جاء الحسين عليه السلام مع حبيب بن مظاهر و وقفا على رأس مسلم بن عوسجة و هو يعالج الروح.

فقال مسلم : سألحق بك قريبا يا حبيب و لكني ما بقيت اقول لك

قال حبيب : قل وصيتك يا مسلم ، فهل لك وصية ؟

قال : نعم

ماذا كانت وصية مسلم ؟ و بحب من وصى ؟ لم يوص بامرأة و لا بولد و لا بمعيشة ، لقد جرح و وقع و قتل و لم يقل أعطوني ماء أو عالجوا جروحي و أخرجوني من الميدان لكيلا أكون عرضة لسنابك الخيل خوفا من السحق ، و لم يذكر المنزل و لا غيره بل قال :

يا حبيب لا تتخلى عن الغريب الحسين أن محبة الحسين جرت في عروقي فلامست شغاف قلبي فان استطعت أن تبعده فافعل ... اه اه مسلم بن عوسجة انك أوصيت حبيبا بالحسين في وقت كان فيه الحسين صحيحا و سالما و لكنك لو شاهدته أثناء القتل يقع على الرمضاء مثله كمثل فص خاتم أحاطت به العساكر من كل جانب ، فهذا بسيفه وذلك بحربته و يا ليتك شاهدت بدنه الذي قطعوه و كل قطعة منه تصرخ لربها اه اه .

المغيث المستغيث

قال التستري كان الحسين عليه السلام محتضرا غريبا و حوله أهله و عياله فهو الغريب عند الأهل و قد كان عليه السلام يستغيث لإتمام الحجة و يغيث كل من ناداه (بأدركني يا أبا عبد الله) فهو المغيث المستغيث و كان عليه السلام قد فدته نفوس الشهداء قتلا بين يديه و نفوس الاحياء جميعا الى يوم الجزاء , مع أنه قد فدى نفسه الشريفة لهم و لهدايتهم و نجاتهم و كان عليه السلام من شدة عطشه يلجأ الى لوك لسانه و كان يسعى في السقي للعطاش حتى أنه أراد سقي ذات الجناح -فرسه- قبل أن يشرب فهو العطشان الساقي و كان هو عليه السلام عاريا بالعراء فهو العاري المستور و كان عليه السلام مضمخا بالدماء و لكن من رآه قال ما رأيت قتيلا مضخما بدمه أنور منه و لقد شغلني نور وجهه عن التفكير في قتله !! فهو المضمخ بالدم ذو النور ...

و كان عليه السلام لم يبق له مأوى و لا مأمن و قد وصف به نفسه أيضا و كان يأوي إليه كل خائف كما آوي اليه عبد الله بن الحسن عليه السلام و غيره من أهله

فهو المأوي بل مأوى

و هو الملجأ بل ملجأ

و كان عليه السلام مسليا عن البكاء و هو سبب البكاء كما في رواية الغفاريين عبد الله وعبد الرحمن حين استأذنا و برزوا و كانا يبكيان فقال لهما يا ابني أخي ما يبكيكما و أنا أرجو أن تكونا بعد ساعة قريري العين ؟

فقالا ما على أنفسنا نبكي، نبكي عليك نراك بهذه الحالة اه اه اه أي حاله غريب , وحيد , و عطشان و كان عليه السلام مسكتا عن البكاء ...

و هو يبكي و ذلك حين أخذت زينب بالبكاء لما سمعت ما سمعت ليلة عشوراء , فغلب عليه البكاء حينها .

أي المصائب أعظم على قلب الحسين؟

لا أعرف أي المصائب كانت أعظم على قلب المولى أبي عبد الله الحسين عليه السلام يوم عاشوراء؟

هل هي مصيبة مصرع أخيه أبا الفضل العباس لأنه عندما وقف عليه صاح الآن انكسر ظهري الآن قلت حيلتي شمت بي عدوي؟

أم مصيبة مصرع ولده علي الأكبر شبه رسول الله صلى الله عليه و اله خلقا و خلقا و منطقا؟ لأنه قال عندما وقف عليه و رئاه مقطع اربا اربا قال : ولدي على الدنيا بعدك العفى-أي أن الحسين لا يريد الحياة بعد ولده الأكبر عليه السلام-

و لم يقل مثل هذا عند أحد لا قبله و لا بعده تقول السيدة سكينة عندما أتى صوت من أخي علي الأكبر من جهة اليسار ركب ابي جواده متجها الى اليمين ، اه اه فقلت له : أبي, اخي علي من هنا صاح -أي من جهة اليسار -

قال : بنيه سكينه لا تلوميني فان علي الأكبر نور بصري !!

أم مصيبة القاسم بن الامام الحسن عليه السلام عندما ودعه عليه السلام و بكى من وداعه و في أثناء الوقوف عليه و هو مفلوق الهامة؟

ان الحسين لما ودع القاسم قد غشي عليه و هذا لم يحدث له من قبل .

أم مصيبة و لديه المذبوح عبد الله الرضيع في حجره الذي لم يبلغ الفطام و قد رآه يرفرف كالطير المذبوح؟ بل الحسين عندما ذبحوا رضيعه في حجره قد أرتجفت يداه اه اه ،

أم مصيبة عبد الله بن الحسن في حجره و قد أستغاث بعمه قائلا يا عماه قطعوا يميني؟ ، الحسين عليه السلام صاحب النخوة و مع ذلك لم يتمكن أن يصنع له شيئا.

أم مصيبة هجوم القوم على بنات رسول الله و وقوف زينب على التل و نداؤها لأخيها الحسين:

يا بن أمي يا حسين يا حبيب قلبي يا حسين أن كنت حيا فأدركنا فهذه الخيل قد هجمت علينا

و ان كنت ميتا فأمري و أمرك الى الله فما كان منه علية السلام ألا قام مع ما به من الجراح و نزف الدماء الا أنه وقع على وجهه اه اه ثم قام ثانية ثم سقط على وجهه اه اه اه و هكذا وقع على وجهه الى ثلاث مرات عند ذلك نادي "أقصدوني بنفسي و أتركوا حرمي".

وداع الأطفال

الحسين في تلك الساعة من وجوده المبارك مع عائلته قال عليه السلام:

أخيه زينب هذه آخر مره أريد أن أودع العيال و الاطفال ، فمضت زينب و جمعت العيال و الأطفال ... و لكنها ذهلت فأمسكت عمود الخيمة و ألقت رأسها عليه

و جاء العيال الى الحسين هذه تقبل كتفه وهذه تتعلق بثيابه وتلك تقول الى أين يا حمانا ؟! و سكينة تقول أبي ردنا الى حرم جدنا ثم قام الحسين يلتفت أين رقية لم يودعها ثم ألتفت رئاها محتضنه رجل الفرس و كأنما تقول أبي توقف حتى أتزود منك و من النظر أليك ، اه اه.

كيف قتلوا الحسين ؟

أقبل الشمر لعنه الله و قال لعمر بن سعد أيها الأمير أن هذا الرجل يغنينا عن آخرنا قال كيف نصنع ، قال قسموا الجيش الى أقسام:

فرقة ترميه بالنبال والسهام

وفرقة بالحجارة

وفرقة يطعنونه بالرماح

وفرقة يضربونه بالسيف

حتى أثخنوه بالجراح فأصابته مائه و بضع عشر و قيل أكثر من ذلك ، فوقف ليستريح ساعة و قد ضعف عن القتال فبينما هو واقف اذ أتاه حجر فوقع في جبهته ،

فسالت الدماء على وجهه و لحيته فأخذ الثوب اه اه ليمسح الدم عن وجهه اذ أتاه سهم محدد مسموم له ثلاث شعب فوقع في قلبه الشريف ثم أخذ السهم و أخرجه من وراء ظهره فانعبث الدم كالميزاب !!

السلام على المرمل بالدماء

يقول مولانا صاحب العصر و الزمان عج في الزيارة الناحية :

(السلام على المرمل بالدماء)

ان الحسين عليه السلام بقي ثلاث ساعات ملقى على وجه الأرض متلطخ بالرمال و مضرج بالدماء قد صنع له وسادة من الرمل فظن بعض العسكر أن الحسين عليه السلام قد صنع لهم مكيدة فقالوا ان الحسين ليس فيه شيء و قال بعضهم انه مثخن بالجراح و لا يقوى على القيام و قال بعضهم فأن الرجل غيور فهجموا على المخيم و روعوا النساء و الأطفال فخرجت زينب عليها السلام تستصرخ أخاها الحسين و وقفت على التل ، ثم نادت بصوت حزين يقرح القلوب يا ابن أمي يا حسين حبيبي يا حسين ان كنت حية فأدركنا فهذه الخيل قد هجمت علينا وان كنت ميتا فأمرنا وأمرك إلى الله فلما سمع الحسين صوت أخته قام و وقع على وجهه ثم قام و وقع على وجهه ثانية ثم قام و وقع على وجهه ثالثا ، اه اه

عند ذلك صاح يا شيعة آل أبي سفيان ان لم يكن لكم دين و كنتم لا تخافون المعاد فكونوا أحرارة في دنياكم و ارجعوا الى أحسابكم أن كنتم عربا كما تزعمون ، فنادى الشمر ما تقول يا ابن فاطمة ؟ قال أنا الذي أقاتلكم والنساء ليس عليهن جناح فامنعوا عتاتكم و أشراركم عن التعرض لحرمي مادمت حيا

قال الشمر اليكم عن حرم الرجل و اقصدوه بنفسه فانه كفؤ كريم ، فانكفأت الخيل و الرجال على أبي عبد الله الحسين

بين ضارب بالسيف

و طاعن بالرماح

و رام بالنبال

و رامي بالحجارة

ماذا فعلوا بجسد الحسين ؟

يقول مولانا صاحب العصر والزمان في زيارة الناحية المقدسة:

(السلام الدماء السائلات)

حين كان ملقى على الثرى في الرمضاء مجروح الأعضاء بسهام لا تعد و لا تحصى

مفطور الهامة

مكسور الجبهة

مرضوض الصدر من وقع الخيل

مثقوب الصدر من السهم ذي الثلاث شعب

سهم في نحره و سهم حنكه وسهم في حلقة و السان مجروح من الوك و الشفاه يابسة و القلب محروق و الرمح في الخاصرة مخضب اللحية و الرأس ، يسمع صوت الاستغاثات من عياله

قال : صبرا على قضائك يا رب لا معبود سواك يا غياث المستغيثين.

كيف ذبحوا الحسين عليه السلام؟

قال السيد نور الدين رحمه الله:

يقول مولانا الامام الرضا علية السلام : الا فانه ذبح كما يذبح الكبش ، هناك فوارق عديدة بين قتل الحسين و بين ذبح الكبش، و لعل في التشبيه المذكور من الامام الرضا عليه السلام منها:

الأول : ان الكبش عندما يراد ذبحه يسقونه الماء اولا ثم يذبحونه اه اه لكن الحسين ذبحوه و هو عطشان ، مع انه كان يستسقيهم و يطلب منهم الماء

الثاني : ان الكبش عندما يراد ذبحه يوصي الإسلام بعدم حز رقبته كاملة بل يأمر بفري الأوداج الأربعة من مقدم الرقبة ثم تركه ينزف دما حتى يلفظ انفاسه الأخيرة و الحسين عليه السلام أجهزوا عليه جريحا و حزوا رقبته من الخلف و به رمق الحياة ، و لهذا لا ينسى زين العابدين علية السلام هذه المصيبة الكبيرة و يشير اليها في خطبته في الشام و غيرها قائلا:

انا ابن من حزوا رأسه من القفا

الثالث : ان الكبش اذا اريد ذبحه يوصي الاسلام بشحذ السكين وتحديده ليتم الذبح بامرار السكين مرة واحدة فيكون خلاصه بصورة اسرع و اسهل ، و لكن بنو امية خالفوا هذه الوصية

الانسانية بالنسبة الى قتلهم الحسين عليه السلام فانهم بعدما اهووا به من على فرسه جريحا

رشقوه بالسهام و الحجارة

وطعنوه بالرماح و الحراب

و ضربوه بالخناجر و السيوف

حتى احصي به ما يقارب الفي جراحة ثم احتزوا رأسه الشريف من القفا باثني عشرة ضربة خنجر ، ضربوه على خلف رقبته مما دعى الامام زين العابدين ان يبكي لهذه الفاجعة و يقول في المسجد الأموي في الشام (انا ابن من قتل صبرا)

اه اه الحسين ذبح كما يذبح الكبش.

السلام على المغسل بدم الجراح

قال الشيخ جعفر التستري رحمه الله:

كان رسول الله صلى الله عليه و اله يقبل بدنه فيبكي و يقبل نحره فيبكي و يقبل كل بدنه فيبكي فيقول الحسين عليه السلام يا أبت لم تبكي ؟

أقبل موضع السيوف منك و أبكي ، و لو سئل صلى عليه وآله و سلم عن بكائه عند التقبيل ثناياه لقال أقبل موضع نكت الخيزران ، و لو سئل لم تقبله فوق قلبه لقال انه موضع السهم المثلث ، و لكن اخته زينب عليها السلام شاءت في كربلاء تقبيل المواضع التي كان يقبلها رسول الله فلم تتمكن لأن الأعضاء

مجروحة بالخيول

و بالسهام ، و السيوف ، و الرماح ،...

وتقطع جسمه الشريف كما قال عليه السلام:

كأني بأوصالي تقطعها عسلان الفلوات ، نعم فقد قبلت موضعا واحدا من بدنه لم يقبله الرسول صلى الله عليه و اله ، فانها قبلت النحر المنحور و الودج المقطوع فهو باطن ما قبله النبي و لذلك نادته -أي نادت رسول الله- حين وضعت وجهها على نحره و أخبرته بأن هذا الحسين مقطع الأعضاء ثم أخبرته بأن هذا حسين محزوز الرأس من القفا.

السلام على المنحور في الورى

يقول مولانا صاحب العصر والزمان في زيارة الناحية المقدسة:

(السلام على المنحور في الورى)

ان هناك فرقا بين الذبح و النحر فالذبح هو قطع الأعضاء الأربعة المريء ، و الحلقوم ، و الودجين ، و النحر هو ضرب الرمح اه اه أو الخنجر في موضع اللبة كنحر الناقة لانه لا يجوز ذبحها ، بل لا بد أن تنحر اه اه و احزناه ، لم يكن الحسين عليه السلام المظلوم مذبوحا فقط بل منحورا أيضا .

السلام على البدن السليب

يقول مولانا صاحب العصر والزمان في زيارة الناحية المقدسة:

(السلام على البدن السليب)

قال الحسين عليه السلام لأخته زينب:

أتيني بثوب عتيق لا يرغب فيه احد أجعله تحت ثيابي لئلا أجرد بعد قتلي اه اه و قد جرد و يمكن أن يقال انه لبس ثوبين أحدهما الثوب الذي طلب من أخته زينب حين قال لها آتيني بثوب عتيق لا يرغب فيه احد أجعله تحت ثيابي لئلا أجرد بعد قتلي و قد جرده عنه اسحاق بن حويه لعنه الله و الاخر السربال الذي لبسه بعد رد التبان و أراد أخذ تكته الجمال الذي حاول حل تكته ، فوضع عليه السلام يده اليمنى عليها فقطعها بالسيف اه اه.

ثم حاول حلها ثانيا فوضع عليه السلام يده اليسرى فقطعها كذلك.

ثم اخر من جاء الى الحسين ليسلبه و ليجد شيئا هو بجدل بن سليم الكلبي الذي نظر الى جسد الحسين عليه السلام المقطع بالسيوف المصبوغ بالدماء فرأى خاتما في اصبع الامام فلم يتمكن فعمد الى قطعة بالسيف وصار يحز به أصبع الإمام حتى قطعه و أخذ الخاتم اه اه.

السلام على الأعضاء المقطعات

يقول مولانا صاحب العصر والزمان الزيارة الناحية المقدسة:

(السلام على الأعضاء المقطعات)

يقول أحد العلماء : لا يعقل أن ذلك الثوب قد أخذه أو سلبه من الحسين سالب أو امتدت يد الى ذلك الثوب فأخذته لأنه ثوب عتيق ، و الحسين خرقه و لبسه تحت ثيابه فلا قيمة له مطلقا اذن أين صار ذلك الثوب ؟

يقول هذا العالم الكبير : ان (ذلك الثوب تلاشى على جسد من جسد الحسين عليه السلام) و تساقط و ذلك لما داست الخيل جسد الحسين بعد ما نادى عمر بن سعد يقدمهم الأخنس بن زيد فأجالوا الخيل على جسد الحسين حتى قال الأخنس و الله لقد طحنا عظام الحسين طحنا.

كيف كان حال الحسين ؟

الحسين في ارض كربلاء في هذا الحر على الرمضاء طريحا ظاميا و النحر دم

و رأسه مقطوع مرفوع على الرماح اه اه

في الجبهة سهم ، بل قد تهشمت بالحجر

في حلقه سهم

في نحره سهم

الخد مضروب بالسيف

و الحنك مكسور من الضرب

شفتان ذبلاها العطش

على يده اليمني جروح ، بل قطعوا يده

و الصدر مخسوف

و عضامه قد تكسرت

و النساء سبايا حفاة اه اه

لا أعرف ماذا أكتب !! ، يا للفاجعة يا للمأساة يا للمصيبة.

ماذا صنعوا بجسد الحسين ؟

وقد ذكرنا في كتابنا "ماذا جرى في كربلاء : "

انه كان الله رسولا تسلط عليه قومه فسلخوا فروة رأسة و وجهه فأتاه رسول من رب العالمين فقال له ربك يقرك السلام و يقول:

قد رأيت – رؤية لا بعين بالتاكيد – ما صنع بك و قد أمرني بطاعتك فمرني بما شت فقال يكون الي اسوة بما يصنع بالحسين ، يا ترى ماذا صنعوا بالحسين؟

و هنا الامام زين العابدين عليه السلام يصف جسد أباه الحسين علية السلام...

الامام زين العابدين كان بيده الكريمة خاتم صغير فنزع الخاتم من يده و رفعه إلى القوم و قال لهم:

هل تنضرون شي من هذا الخاتم قالوا ما هذا لا نرى منه شي قال لهم و الله هكذا اصبح جسد الحسين لا أرى منه شي من الجراح – في كربلاء –.

ماذا أعطانا الحسين ؟

الحسين عليه السلام أعطانا كل شيء

أعطانا روحه

و جسده

و رأسه

و يده

و جميع جوارحه

و أوصاله

و أعضائه

و أولاده

وعياله

وأطفاله

وراحته

وحياته

و هو مع ذلك مكروب عطشان متحير في أمور عياله و أطفاله و نسائه و الجروح متواترة عليه من السنان ، و السيف ، و اللسان ، و السهم ، و الشتم ، والسب ، و الأحجار اه اه.

كيف نؤدي حق الحسين ؟

قال الشيخ التستري و منها :

حق الاسلام و سلامتنا الحقيقية مرجوة من الحسين عليه السلام

و منها ، حق الزاد والملح فان به حياة كل شيء و به ينزل الغيث و ينبت النبات فجميع طعامك وشرابك انما هو ببركته

و منها ، حق الاحياء أوليست حياتنا الحقيقية ببركة الحسين عليه السلام أوليست أعمالنا كلها بهدايته ايانا الى سبب القبول ؟

و منها ، حق الوداد فهل أحد يود شيعته مثل الحسين عليه السلام و هو الى يمين العرش ينظر الى زواره والباكين عليه ؟

و منها ، حق التعب و لو أن أحد أصابه فيك صداع أو جرح يسير لكنت خجلان منه أبدا و تكون بصدد التلافي معه و تدارك تعبه أفلا تكون بصدد تعب حق الحسين عليه السلام و ما أصابه و ما أدري بأي شيء نتدارك تعبه لنا و ليت

شعري ما التلافي له فهذه القطرات تكون تلافيا له فهلموا نبكي عليه بكاء لأداء حقوقه فمن لا يبكيه كذلك لا حقوق له و لا وفاء.

الفصل الثالث

ماذا رأت زينب في كربلاء؟

كيف عرفت زينب الحسين ؟

يقول أحد العلماء ان السيدة زينب عرفت أخيها الحسين من خلال ثلاث علامات هي :

الاولى : رأت الحسين اين وقع.

الثانية : رائحة الأخوة ، فقد شمت ريح أخاها الحسين عليه السلام.

الثالثة : أنها عليها السلام فتشت فرأت مكانا فيه احجار كثيرة و بقايا سيوف ورماح فانحدرت و انحدرت حتى وصلت الى جسد أخيها و رفعت أخاها الى السماء و قالت : (الهي تقبل منا هاذ القربان).

وحق جدي عطشان

لما وقع الحسين عليه السلام على وجه الأرض صريعا مشت اليه اخته زينب فوجدته قد غشي عليه فجعلت تخاطبه و تطلب منه ان يكلمها ، فانتبه الحسين و قال يا اختاه هذا اليوم الذي وعدني جدي و هو الي مشتاق ثم اغمي عليه فعند ذلك جلست خلفه حاضنه له و أجلسته ، فالتفت الحسين وقال أخيه زينب كسرت قلبي و زدت كربي فبالله عليك الا ما سكت وسكنت فصاحت وا ويلاه أخي ، يا ابن امي كيف أسكت و أسكن و أنت في هذه الحالة تعالج سكرات الموت تقبض يمينا و تمد شمالا تقاسي منونا و تلاقي أهوالا روحي لروحك الفداء و نفسي لنفسك الوقاء ثم قال الحسين عليه السلام:

أخيه هل من جرعة من ماء

و حق جدي رسول الله اني عطشان

ماذا رأت زينب في كربلاء ؟

رأت اطفالا مقيدين

رأت اطفالا مذبوحين

رأت اطفال تركض

رأت خيام تلهب

رأت رأسا مرفوع على السنان

رأت سياط ترتفع وتنزل

رأت اجساد لكنها بلا رؤوس

رأت بأم عينها ذبح اخيها

رأت عزيز قومها صريعا على وجه اه اه

رأت رضيعا بالسهم يفطم

رأت شماتة الاعداء فيها - أي كربلاء-

رأت علي الأكبر مقطع

رأت نساء تركض من خيمة الى خيمة.

أأنت الحسين ؟

السيدة زينب عليها السلام لما علمت بالوقعة خرجت مغشيا عليها فلما أفاقت من غشيتها اه اه و ركضت نحو المعركة و هي تارة تعثر بأذيالها و تارة تسقط على وجهها من عظم دهشتها حتى انتهت الى المعركة فجعلت تنظر يمينا و شمالا فرأت أخاها الحسين على وجه الأرض يقبض يمينا و يمد شمالا و الدم يسيل من جراحاته فطرحت نفسها على جسده الشريف و جعلت تقول:

أأنت الحسين أخي ؟

أنت ابن أمي أأنت نور بصري ؟

أأنت مهجة قلبي ؟

أأنت حمانا ؟

أأنت رجانا أأنت كهفنا ؟

أأنت ابن محمد المصطفى ؟

أأنت ابن علي المرتضى ؟

أأنت ابن فاطمة الزهراء كل هذا و الحسين لا يرد عليها جوابا و لا يسمع لها خطابا لأنه كان مغشيا عليه لكثرة ما أصابه من الجراحات فألحت عليه بالخطاب و كثر منها البكاء إلى أن أفاق فرمقها بطرفه الشريف و أشار اليها بيده فغشي عليها فلما أفاقت قالت له أخي بحق جدي رسول الله الا ما كلمتني ، بحق أمير المؤمنين الا ما خاطبتني بحق أمي فاطمة الزهراء الا ما اجبني ، يا ضياء عيني كلمني ، يا شقيق روحي اجبني.

حال بنات رسول الله في ليلة الحادي عشر

أعظم ليلة مرت على بنات رسول الله صلى الله عليه و اله هي ليلة الحادي عشر من المحرم جن عليهن الليل وهن في ظلام دامس يتراكضن في البيداء بين رحل منتهب و خباء و محترق و حماتهن صرعى على أرض المعركة و لا محام لهن و لا كفيل و قد أحاط

بهن أعداء الدين و على مقربة من العائلة المفجوعة فبقين حرائر النبوة و ودائع الرسالة تلك الليلة في ذلك الوضع المؤلم و عقيلة بني هاشم زينب سلام الله عليها تدير أمر العائلة و لم يكن من يسكن ألمهن و لا يخفف من جددهن غير زينب التي كانت تسمع صراخ الأطفال و أنين النسوة.

أين الرباب ؟

لا أعرف ليلة أصعب من ليلة الحادي عشر من المحرم مرت على أطفال آل للرسول و بنات الزهراء لا أمسوا ليلتهم ، و الحماة صرعى على وجه الأرض مجزرين كالأضاحي و أمسوا ليلتهم و هم بأيدي عدو ليس في قلبه رحمه بحيث اذ بكت طفلة من أطفال الحسين أسكتوها بكعب الرماح اه اه و بالسياط التي تتلوى على متنها و هي تستغيث و تنادي:

و امحمداه و لا محمد لي اليوم

و اعلياه ولا علي لي اليوم

و احسيناه و لا حسين لي اليوم

و اعباساه و لا عباس لي اليوم

و في تلك الليلة افتقدت زينب الرباب فأخذت تبحث عنها بين النساء فلم تجدها ، فنزلت الى ساحة المعركة لعلها تجدها عند جسد الحسين عليه السلام فلما صارت قريبة من الجسد سمعت أنينا و حنينا وقائلة تقول بني عبد الله !! صدري اوجعني فعرفت زينب أنها الرباب قالت رباب ما الذي جاء بك الى هنا ؟ قالت يا بنت رسول الله انه لما أباح لنا القوم الماء در اللبن في صدري فجئت لأرضع ولدي اه اه.

أين فاطمة الصغرى ؟

في ليلة الحادي عشر طلبت زينب خيمة من عمر بن سعد تجمع فيها النساء و الأيتام لأن النار لم تبق لهم خيمة ، فلما جاءوا لهم بالخيمة و جمعت فيها النساء و الأيتام و اذا بها تفتقد فاطمة الصغرى بنت الحسين فجاءت الى أختها أم كلثوم لتسألها عنها قالت أطلبيها عند جسد المولى أبي عبد الله لعلها هناك ... قامت الحوراء زينب و قصدت جسد الحسين في ذلك الليل الدامس تتعثر بأشلاء القتلى اه اه وهي تقول ، عمة فاطمة أين أنت حتى قربت من الجسد الشريف و اذا بها تسمع أنينا وحنينا و قائلة تقول أبه يا حسين من الذي حز وريدك أبه من الذي أيتمني على صغر سني ؟

قالت زينب : أأنت فاطمة ؟

قالت : بلى يا عمة

قالت : بنيه ما الذي جاء بك الى هنا ؟

قالت : عمة عندما هجموا القوم على الخيام ارعبتني الخيل و الرجال فقلت ألوذ بجسد والدي الحسين اه اه.

الأطفال ينادون أين أبي؟ ، أين عمي؟

يا لها من ليلة مؤلمة مرت على بنات الزهراء عليها السلام بعد ذلك العز الشامخ الذي لم يفارقهن منذ أوجد الله كيانهن ، فلقد كن بالأمس في سرادق العظمة و أهيبة الجلالة و بقين في هذه الليلة من حلك دامس من فقد تلك الأنوار الساطعة بين رحل منتهب و خباء محترق و حماة صرعى لا محامي لهن و لا كفيل و لا يدرين من يدافع عنهن ، في هذه الليلة قامت السيدة زينب بجمع العيال و الأطفال في مكان واحد فلما جمعتهم أخذ الأطفال ينظر بعضهم الى بعض و دموعهم تتحادر على الخدود و أخذوا يسألون السيدة زينب عن أهاليهم من الرجال

هذه تنادي عمتي زينب أين أبي ؟

وذاك ينادي أين عمي ؟ اه اه

و أخر ينادي عمة أين أخي؟

بماذا تجيبهم زينب ؟

أتقول لهم انهم صرعى على وجه الأرض أم عندها جواب آخر ؟

قامت اليهم فأخذت تضم الطفلة الى صدرها لتهدئها عن البكاء والعويل فاذا هدأت أخذت الأخرى اه اه ضمتها الى صدرها...

اقول في كربلاء ثلاث و ثمانين طفل ينادون عمتى زينب!!

خيام خالية

لما بقيت عائلة الحسين علية السلام بلا خيمة بعد حرقها يوم عاشوراء و قد جنهم الليل و الأطفال والنساء ليس لهم مأوى و قد شتتوا ، أرسلت زينب الى عمر بن سعد قائلة يا ابن سعد أيرضيك بنات رسول الله بلا خيمة و لا خباء مشتتون في العراء يا ابن سعد أريد خيمة أجمع فيها أيتام الحسين و نسائه فأمر لهم بخيمة كبيرة فنصبت و قامت السيدة زينب و أم كلثوم تجمع تلك العائلة المفجوعة من أيتام و أرامل فيها ثم وقفت كل واحدة على باب من أبواب الخيمة الحراسة العائلة ... ما أشد الفراق بين ليلة عاشوراء وليلة الحادي عشر من محرم حيث كان الحسين و أبو الفضل و بقية بني هاشم عليهم السلام كلهم حراس على خيم النساء و الأطفال أما هذه الليلة فبنو هاشم كلهم صرعى و حارس العائلة وحاميها فهي السيدة زينب عليها السلام.

ان السيدة زينب عليها السلام رأت في تلك الليلة سوادة تقترب منهم و اذا به رجل

فقالت : من أنت ؟ أأنت لنا أم علينا ؟

قال : أنا راوي أروي المعركة و لكني لما رأيتكم لا أحد معكم من الرجال يحرسكم رق قلبي حالكم فجأت لأحرسكم سواد هذه الليلة فبكت زينب و قالت أأنت تحرسنا بعد أبي الفضل العباس ؟

كيف ودعت السيدة سكينة الحسين ؟

في يوم الحادي عشر من محرم الحرام لما مروا بنساء اهل البيت ونضرت النساء الى الجسوم الشهداء لم يتمالكن على انفسهن فكل واحدة منهن رمت بنفسها على جسد وليها فقد أقبلت ليلى الى جسد علي الأكبر و رملة أقبلت الى جسد ولدها القاسم جلست عنده و دموعها جارية أما سكينة فانها لما سمعت عمتها زينب تتكلم و هي على ظهر الناقة سألتها عمة لمن تخاطبين ؟ فأجابتها زينب أخاطب أباك الحسين فألقت بنفسها من محملها على جسد أبيها واعتنقت جثته الشريفه و جعلت تمرغ وجهها على جسده و هي تبكي حتى غشي عليها .

تقول السيدة سكينة أنا في تلك الحال و اذا بالصوت يخرج من منحر والدي و هو يقول بنية سكينة اذا رجعت الى المدينة فاقرأي شيعتي عني السلام و قولي الهم ان أبي مات غريبا فاندبوه و قتل عطشانا فاذكروه.

ماذا فعلوا بيتيمة الحسين ؟

كانت الحسين بنت صغيرة و كانت بين تلك النساء جالسة بجنب أبيها الحسين و هي قابضة بكفه في حجرها فتارة تشم كفه و تارة تقبل كتفه و تارة تضع أصابعه على فؤداها و تارة على عينيها و قد أخذت من دمه الشريف و خضبت به وجهها و هي تقول يا أبتاه قتلك أقر عيون الشامتين و أفرح قلوب المعاندين و اشمت بنا جميع المبغضين يا أبتاه ألبسوني بنو أمية ثوب اليتم اه اه و سقوني شربة السبي على صغر سني يا أبتاه اذا أظلم الليل على من يحمي حماي ؟ يا أبناه و ان عطشت فمن يروي ظمأي ؟ يا أبتاه نهبوا قرطاي اه اه يا أبتاه انظر الى عمتي المضروبة و أمي المسلوبة اه اه.

فأتاهم زجر و قال الأمير ابن سعد قد نادى مناديه بالرحيل فهلموا فأيقنت البنية بالرحيل فقامت الى السائق و وقفت عنده و قالت له سألتك بالله يا هذا أنتم مقيمون اليوم أم راحلون ؟ فقال بل راحلون ، قالت يا هذا اذا عزمتم على المسير فسيروا بهذه النسوة و اتركوني أبكي على والدي و أستأنس به فان مت

عنده فقط سقط عنكم ذمامي و أنا بنت صغيرة السن و ضعيفة القوة فدفعها عنه و أبعدها منه فلاذت البنت بالحسين اه اه و استجارت به و قبضت زنده فأتى اليها من جوار أبيها فقالت له يا هذا أن لي أخا صغيرا قد قتله قريبا من أبيه الحسين فلما وقعت عين البنت على أخيها تحسرت و أنت و بكت و جعلت تنوح نوحة تذيب الحجر ثم أنها لثمت أخاها لثمات متعددات و نامت بطوله ثم جلست خلفه فرفعته في حضنها و جعلت فمها على منحره.

كيف ودعت زينب الحسين ؟

لما مروا بعيال الحسين عليه السلام على جثث القتلى و نضرت زينب عليها السلام الى جسد أخيها الحسين صاحت يا محمد صلى عليك مليك السماء هذا حسين مرمل بالدماء مقطع الأعضاء و بناتك سبايا و ذريتك مقتلة تسفي عليهم ريح الصبا و أرادت أن ترمي بنفسها من على ظهر الناقة فناداها السجاد عمة ارحمي حالي ، ارحمي ضعف بدني عمة اذا رميت بنفسك من يركبك و أنا مقيدة اه اه قالت يا ابن أخي أريد أن أودع أخي الحسين ، فقال لها عمة ودعي أخاك و أنت على الناقة فجعلت تنادي أودعتك الله السميع العليم يا بن أمي والله لو خيروني بين المقام عندك أو الرحيل لاخترت المقام عندك و لو أن السباع تأكل لحمي.

كيف حملوا الحسين ؟

في يوم الثالث عشر من محرم الحرام ، قال الامام زين العابدين علية السلام يابني أسد ، علي بحصيرة ؟؟

قالوا ما تصنع بها قال لأضع عليها أوصال الحسين المقطعة اه اه فناولوه حصيرة جمع عليها أوصال الحسين عليه السلام و أخذ يبحث قريبا من جسد الحسين عن شي لم يكن يدري أحد ما هو و اذا ينحني الى الأرض فيحمل اصبعا كان قطع من أصابع الحسين ثم وضعه في محله من يد أبيه الحسين و أنزل في قبره وحده و لم يشرك معه أحد من بني أسد.

قال بنو أسد رأيناه قد وضع على نحره الشريف و هو يبكي و سمعنا يقول طوبى لأرض تضمنت جسدك الشريف أما الدنيا فبعدك مظلمة و أما الآخرة فبنورك مشرقة أما الحزن فسرمد و أما الليل فمسهد حتى يختار الله لأهل بيتك دارك التي أنت مقيم بها و عليك مني سلام الله يا بن رسول الله و رحمة الله و بركاته ، ثم وضع الطفل الرضيع الى جانب والده في قبرة بنا ءا على وصية سابقة من الحسين عليه السلام لولده زين العابدين عليه السلام ، ثم أهال عليه التراب و كتب هذا قبر الحسين بن علي بن أبي طالب الذي قتلوه

عطشانا غريبا.

ثم رجع و اذا بعمته زينب عليها السلام التي كانت قلقة عليه تستقبله بقولها يا ابن أخي أين كنت هذا اليوم الى هذه الساعة ؟ قال عمة مضيت الى دفن أبي الغريب فبكت و قالت يا ابن أخي الى الآن لم يدفن أبوك الحسين ؟ اه اه اه

ماذا فعلوا برأس الحسين أمام الرباب؟

ان عبيد الله بن زياد لعنه الله لما وضع رأس الحسين عليه السلام بين يديه كان يقول يا حسين لقد كنت حسن الثغر وأخذ بيده عودا فجعل

يضرب به أنف الحسين تارة و

اخرى يضرب به عينيه و

تارة يطعنه في فمه و أخرى يضرب ثناياه اه اه

ما حال مولاتنا زينب أخت الحسن و الحسين حبيبها و هي ترى ابن مرجانه يضرب ثناياه بعود بيده أمامها ؟

و قيل ان ابن زياد نظر إلى الرباب زوجة الحسين فأراد أن يؤلم قلبها فقال لها رأس من هذا فعند ذلك أخذت الرأس و قبلته و وضعته في حجرها و قالت هذا رأس أبي عبد الله.

ماذا فعلوا برأس الحسين؟

قال التستري رحمه الله تعالى من خصوصيات الحسين عليه السلام، السلام الخاص على أجزاء بدنه بالخصوص ، فيسلم على رأسه على حده ، وعلى وجهه و على حده ثم على خده مستقلا ، ثم على شفتيه مستقلا ، ثم على ثغره على و على حده و على شيبه على حده ، و على دمه على حده ، و على صدره مستقلا و على ضهره مستقلا ، و على قلبه على حده ، و على كبده على حده ، ومن خصوصياته في هذه الخصوصية أن السلام على كل جزء منه يقع على وجوه ففي السلام على رأسه الشريف قد يقال السلام الرأس المرفوع

و قد يقال على الرأس المنصوب ، و قد يقال السلام على الرأس المقطوع ، و قد يقال على الرأس الموضوع أو الرأس المسلوب ، و في السلام على النحر قد يقال النحر المنحور ، و قد يقال النحر المقطوع ، و قد يقال النحر المضروب و في السلام على الجسد قد يسلم الجسد التريب ، وقد يسلم على الجسد الخضيب وقد يسلم على الجسد السليب ، وقد يسلم على الجسد المجروح المطروح و قد يسلم على الجسد المقطوع ، و قد يسلم على الجسد المرضوض ، و قد يسلم على الجسد المفترق.

و من خصوصياته في هذه الخصوصية أن كل جزء تسلم عليه بصفات خاصة

فبكل واحدة من الصفة الخاصة أيضا يقع السلام عليه بوجوه ، فاذا قلت الرأس

المصلوب ، فقد يقال المصلوب على الشجرة ، وقد يقال المصلوب على باب دمشق أو

المصلوب على باب دار يزيد أن كل واحدة من هذه المصائب تسليم خاص منه لأمر الله تعالى لم يتفق لغيره.

الفصل الرابع

لاقى الحسين ما لاقاه الأنبياء و المرسلون

لاقى الحسين ما لاقاه الأنبياء

قال الشيخ التستري رحمه الله ان الأنبياء لم يكن أحد منهم الا ابتلى بفقر أو جوع أو عطش أو عراء أو ضرب أو قتل أو أذية أو استخفاف ، فكل منهم أحد هذه و فيهم من مات جوعا و فيهم من مات عطشا و عراء ، وقد اجتمعت جميع هذه في الحسين عليه السلام في يوم عاشوراء:

باب نبي الله آدم عليه السلام

آدم أسكنه الله الجنة ،

الحسين خلق من نوره الجنه و الحور العين ،

آدم عليه السلام تزين بلباس الجنة ،

و الحسين عليه السلام زينة الجنة ،

آدم عليه السلام ابتلي بقتل ولده هابيل فرأى منه دما قد شربته الأرض ،

الحسين علية السلام المبتلي بصيرورة ولده مقطعا اربا اربا ،

آدم عليه السلام افتخر عليه الشيطان بقوله أنا خير منه لما رأى من خلقه من الطين ، الحسين عليه السلام افتخر عليه يزيد لعنه الله لما رأى نفسه على

السرير و رأى أتباعه متزينين بألوان اللباس و رأى عياله في القصور وراء الستور يرفلون في الذهب والحرير اه اه ، و عيال الحسين عليه السلام في لباس مقطع خلق في المجلس مقرنين في الحبال ورأى ولديه خالدا ومعاوية جالسين حوله في أحسن زينة و بهاء مع الأسلحة و الجواهر، ورأى ولدي الحسين عليه السلام عليا - علي الأكبر - و عليا - علي السجاد - قدامه أحدهما رأس بلا جثه والآخر مغلول مريض ، و رأى نفسه على رأسه التاج و هو على السرير و الحسين عليه السلام في مجلسه وهو رأس عار بلا جثة موضوع على الأرض قدامه اه اه

رؤوس أخوته و صحابه كلهم قدامه ، و المجلس غاص بأعداء الحسين عليه السلام و مشايخ بني أمية على الكراسي فأقبل في مثل هذه الحالة على أهل مجلسه وأخذ يشمت

به و يذمه و يفتخر عليه فقال وهو يشير الى الرأس الشريف أن هذا كان يفتخر علي ويقول أبي خير من أب يزيد و أمي خير من أمه و جدي خير من جده و أنا خير منه فهذا الذي قتله.

آدم عليه السلام بكي كثيرا وروي مائتا سنة ،

الحسين عليه السلام بكى في يوم واحد وهو يوم عاشوراء في موضع خاصة ، لكن بكاءه لا يقاس ببكاء آدم فأن آدم بكاء فراق لأجل نفسه ، وبكاؤه عليه السلام - أي الامام الحسين - بكاء رقة وترحم على حال من كان يبكي عليه لا لأجل نفسه

بكاء آدم علية السلام كثير طويل جرت الانهار من دموعه ، بكاء الحسين عليه السلام كان قصيرا لكن بالدم من ينبوع قلبه بكاء آدم عليه السلام كان مرونا بالتسلي ، بكا الحسين عليه السلام لم يكن له من يسلي

بكاء آدم عليه السلام لولد واحد قتيل ، بكا الحسين عليه السلام لأخوته و أولاده و بني أعمامه و أصحابه و أهله وعياله و أطفاله ، آدم قد ابتلي في تحصيل القوت لزوجته و لنفسه بما لم يبتل به أحد اذ لم يكن في الأرض من أسباب تحصيله شيء فكان يجهد في تحصيل علم أسبابه و عملها بلا معاون من أبناء جنسه و هذا شيء متعسر نهاية العسر و لولا تأييده – من قبل الله تعالى – لكان متعذرا و الحسين عليه السلام قد ابتلي بتحصيل أسباب الماء لدفع عطش عياله و أطفاله لما منعهوهم الماء المبذول الموجود الجاري فتعب في ذلك أنوع التعب وتحمل في أعمال أسبابها أنوع المشاق البدنية و النفسية ، فتارة بالموعظة لهم بنفسه ، و تارة بإرسال من يعظهم و تارة بإرسال من يطلب منهم

و تارة بحفر الماء و تارة بالاستسقاء لعياله النساء فقط حيث انهن لسن من أهل القتال ، و تارة بالاستقاء لطفله فقط و تارة بإراء دته اياهم يتلظى عطشا ، وتارة باستسقائه بنفسه لنفسه ومحتضر يجود بنفسه...

آدم عليه السلام قد حصل بعد التعب الطعام ، والحسين عليه السلام مع هذه المتاعب و المشاق قضى عطشان أروح العالمين له الفداء،

آدم ابتلي بأن قتل قابيل هابيل و دفنه و لم ير دمه لأن الأرض شربت دمه فلعن الأرض فلم تشرب الدم بعد ذلك،

و الحسين عليه السلام رأى عليا اربا اربا غير مدفون و لا مكفن فهدمت قواه رؤيته لولده،

آدم عليه السلام بكى على هابيل أربعين يوما و ليلة فأوحى - إليه - أخلفك عنه هبه الله فتولد له،

الحسين عليه السلام بكى على ولده نصف ساعة فقابل أربعين سنة في هدم قواه ثم أصيب بعد ذلك بعلي آخر ، ثم فارق بعد ذلك عليا أخر - أي الامام السجاد عليه السلام.-

باب نبي الله نوح عليه السلام

نوح عليه السلام قال الله تعالى فيه سلام على نوح في العالمين فان نجاة الناس من الطوفان بسببه ،

الحسين عليه السلام سلام على الحسين في العالمين فان نجاة الناس

من النيران بسببه ،

نوح عليه السلام صاحب السفينة الجارية على أمواج الماء الحسين عليه السلام صاحب السفينة الناجية الجارية التي من ركبها نجا من طبقات النار نوح عليه السلام لبث في قومه ألف سنه الا خمسين عاما فكانوا يضربونه حتى يبقى مغمى عليه ثلاثة أيام يجري الدم من أذنه،

و الحسين عليه السلام لبث في قومه نصف نهار ويدعهم فضربوه في نصف النهار حتى بقي ثلاثة أيام مطروحا بلا رأس يسيل الدم من جميع أعضائه وكان ضربه في ساعة أكثر من ضرب ألف عام الا خمسين عاما – أي نوح عليه السلام -.

باب نبي الله هود عليه السلام

هود عليه السلام صاحب التوكل الخاص الذي قال فكيدوني جميعا ثم لا تنتظرون ، الحسين عليه السلام قال ذلك أيضا لما وقف قبالة القوم هود عليه السلام قال لهم ذلك لكن لم يفعلوا معه جميع ذلك ، نعم قد ضربوه بالعصا و الحجر ، الحسين عليه السلام ضربوه بكل آلة من

السيوف

و الرمح

و الأعمدة

و السهم

و الحجر

و العصا

هود عليه السلام عصروا نحره حتى قرب هلاكه ، الحسين عليه السلام

نحروا نحره ،

ضربوا نحره ،

قطعوه نحره اه اه.

باب نبي الله صالح عليه السلام

صالح عليه السلام صاحب الناقة المبتلي بسقياها ،

الحسين عليه السلام صاحب العيال والأطفال المبتلي بسقياها ،

صالح أراد للناقة شرب يوم كله بحيث لا يشرب غيرها ففعلوا ذلك أياما كان لهم شرب يوم و لها شرب ،

الحسين عليه السلام أراد للعيال والأطفال قربانا ثم قربه ثم للطفل جرعه ثم لكبده قطرة فمنعوه من أول الأمر ،

صالح لما عقروا ناقته على الماء فصيله صوت فصيله رغاء و صعد الجبل والى الآن يتوحش المار على ذلك الجبل ، و الحسين عليه السلام لما أصيب طفله من جهة طلب الماء بالسهم صاح صيحة كانت نفسه فيها رقت قال عليه السلام اللهم لا يكون هذا أهون عليك من فضيلة ناقة صالح عليه السلام فانتقم له و ان لم تكن المصلحة الآن في الانتقام فاعطنا خيرا من ذلك.

أقول – الشيخ التستري – : خير الانتقام العاجل ما منحه الله تعالى و أعطاه جبر الصياح هذا الطفل من اغاثه الضاجين في المحشر و الضاجين في المواقف و الضاجين في النار خصوصا اذا علا الضجيج ، الآن علا صياح هذا الطفل و مصيبته العظيمة.

باب إسماعيل صادق الوعد عليه السلام

إسماعيل وهو غير بن إبراهيم ، كان رسولا الى قوم فأخذوه و سلخوا فروة و جهه فأرسل الله اليه سطاطائيل عليه السلام ملك العذاب لأن ينتقم له فقال اسماعيل عليه السلام لي أسوة بالحسين بن علي عليه السلام فهو المتأسي بالحسين في سلخ فروة الوجه فقط في الجملة بأبي المستضعف الغريب الذي سلخ كل جلد بدنه اه اه.

بالسهام

و السيوف

و الرماح

و زاد مع ذلك تقطع الأوصال كما رثى به نفسه فقال كأني بأوصالي تقطعها عسلان الفلوات.

باب نبي الله يعقوب عليه السلام

في زيارة الحسين علية السلام ، السلام على يعقوب النبي رد الله عليه بصره برحمته ، و ان شئت اقصد يعقوب بن اسحاق أبا اثنا عشر ولدا و قد نادوه كلهم وهم أصحاء أحياء واقفون في خدمته فقالوا يا أبانا أن واحدا منا أكله الذئب فتقوس ظهره وذهبت عيناه من الحزن ، وان شئت اقصد يعقوب أبا ولد وحيد سمع نداؤه وهو يقول يا أبتاه عليك مني السلام سلام متاركة ، يعني اني قد فارقتك ، ان شئت اقصد يعقوب الذي رأي ثوب يوسف ملطخا بالدم غير مخرق فقال لقد كان ذئبا رفيقا ، وان شئت اقصد يعقوب الذي رأى ولده اربا اربا لم يبق من ثوبه و لا جسده موضع سالم أبدا،

يعقوب عليه السلام جاءه البشير بثوب يوسف فارتد بصيرا ،

الحسين عليه السلام سمع صوت ابنه فأظلمت عيناه اه اه.

باب نبي الله يوسف عليه السلام

يوسف أرادوا هلاكه بعد أن فرقوا بينه و بين أبيه فقالوا لا تقتلوه و ألقوه في غيابة الجب

، فألقي في غيابة الجب في الماء ، و الحسين عليه السلام بعد قتل أصحابه و أولاده و أخوته وبعد جراحات السهام والرماح والسيوف على بدنه وقد كانت كافيه في قتله ، بل كان بعضها كافيا في قتله بل كان واحدا من جملة السهام كافيا في قتله ، نادوا عليه بصوت عال اقتلوه ثكلتكم أماهتكم ، فحملت

جماعه لقتل المقتول ،

لذبح المقتول ،

لنحر المذبوح ،

لنحر المنحور

بطريق لا يجري به قلم التحرير ولا يطيقه التصوير .

يوسف بعد الإلقاء في غيابة الجب التقطه بعض السيارة وأخذوه أسيرا لهم بعد شرائه و داروا به سوق مصر لبيعه ، الحسين بعد الإلقاء مطروحا التقطه السيارة و نصبوا رأسه على الرمح أسير و داروا به أسوق الكوفة و الشام و أزقتها ، يوسف

عليه السلام أدخلوه قهرا على العزيز لكن جعله عنده مكينا أمينا ، الحسين عليه السلام أدخلوه على يزيد فجعل يشمت و يستهزىء و يضرب ثناياه.

باب نبي الله موسى عليه السلام

لما خرج الحسين عليه السلام من المدينة قرأ بعض الآيات المتعلقة بموسى عليه السلام و لما دخل مكة قرأ بعضها وفي هذه القراءة اشارة الى تطبيق حالاته على حالاته فنقول في تفصيل ذلك موسى عليه السلام كليم الله ، و الحسين صار كليما عند وفاته بمخاطبته بقوله (يا أيتها النفس المطمئنة) الى آخر الآية ، موسى عليه السلام صاحب اليد البيضاء ، يعني كانت يده أحيانا مضيئة نورانية ، الحسين عليه السلام له أضعاف ذلك فأن جبينه عليه السلام كان يضيء و نحره كان يضيء لكثرة ما كان يقبلهما رسول الله ووجهه حين ضمخ بالدم و التراب كان يضيء حتى أنه شغل نور وجهة الناضر عن النضر في كيفية قتله ، و الرأس حين كان على الرمح كان يضيء كما رواه زيد بن أرقم حين مر حامل الرأس على غرفته والبدن كان يضيء ،

موسى عليه السلام عليه السلام قال رب اجعل لي وزيرا من أهلي هارون أخي ، الحسين عليه السلام جعل الله له وزيرا من أهله العباس أخاه أشركه في أمره وشد به أزره وكان ناصر ولذا قال عند قتله الآن انكسر ظهري ،

موسى حفر قبر نفسه بيده الشريفة ، ولذلك لما مر الى رجل يحفر قبرا فقال لمن هذا؟ قال لعبد من عباد الله الصالحين ، قال أعينك عليه فأعانه على حفر

القبر وتمم اللحد فقال له فنم قيه نرى سعته فنام موسى عليه السلام في اللحد فأرى مقامه فطلب قبض روحه فقبض في قبره ،

الحسين عليه السلام حيث أنه لم يدفن ثلاثة أيام جعل الله حافر قبره بل و قبور أصحابه رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم فأنه رأته أم سلمه في المنام يوم عاشوراء مغبرا على رأسه أثر التراب فقال وثب الناس على ابني فقتلوه وقد شهدته قتيلا ومازلت أحفر القبور للحسين و أصحاب

الحسين عليه السلام ،

موسى كانت خضرة البقل من شفيف صفاق - يعني الجلد الذي تحت تحت الجلد الخارجي – بطنه من الجوع ،

الحسين عليه السلام كانت الحمرة من الدم ترى من أجزاء بدنه و رأسه و شعره و بشره و الزرقة في شفتيه من العطش.

باب نبي الله سليمان عليه السلام

قد أوتي ملكا عظيما بأن سخرت له الجن و الإنس و الوحش و الطير و الريح بحيث لو أمرهم بأمر أطاعوه بعد طلبه ، و لكن سليمان كربلاء قد سخرت له السماوت و الأرضين و الوحش و الطير و الرياح و البحار و جميع ما خلق الله حتى الجنة و النار و ما لا يرى ، فصاحت كلها صيحة واحدة وضجت ضجة واحدة بمجرد قطع الرأس الشرف.

سليمان عليه السلام كان من أبتلائه أنه ألقي على كرسيه جسدا يقال انه جسد ولده ألقي على كرسيه ميتا فأناب ، الحسين عليه السلام ألقي على التراب قدامه جسد ولد مقطعا

سليمان ابتلي بأخذ خاتمه ، الحسين عليه السلام أخذ خاتمه مع قطع اصبعه.

باب نبي الله أيوب عليه السلام

قال الله فيه (انا وجدناه صابرا نعم العبد أنه أوابا) الحسين عليه السلام قد و جده الله صابرا بل شاكرا بل راضيا و ا وصف بالنفس المطمئنة الراضية ، و لم يكتف فيه بأنه نعم العبد ، بل و صفه الله بقوله بورك من مولود ، و أدخله في عباده المخصوصين ، بل جعله من عبده الذي قال في حقه (سبحان الذي أسرى بعبده) و الحسين هو الأواب الى الله حقيقة فانه كلما امتثل طاعة شرع في أخرى أشق منها و أشوق اليها و الأواب حقيقة هو أيوب كربلاء،

أيوب عليه السلام صبر على كل بلاء اذ وجده الله صابرا لكن لم يتحمل بلاء الشماتة و بلاء كشف شعر رأس زوجته رحمة ، و الحسين عليه السلام يوم الطف صبر على جميع المصائب لكن لما خرجت أخته زينب حين أرادوا قتله ورآها لم تكن عليه مصيبة مثل ذلك و كانت عمدة همته في ارجاعها الى الخيام.

باب نبي الله يحيي عليه السلام

اعلم أن ليحيى عليه السلام مع الحسين عليه السلام خصوصية من ثلاثة وجوه:

الأول : أنه قد ورد بالخصوص أن الحسين عليه السلام له موازات مع يحيى في أشياء كثيرة.

الثاني : أنه ورد عن النبي صلى الله عليه واله وسلم أن في النار منزلة لا يستحقها أحد من المخلوقين الا قاتل يحيى بن زكريا و قاتل الحسين عليه السلام.

الثالث : أن الحسين علية السلام في سفر الى كربلاء كان يذكر يحيي كلما حل في منزل و كلما ارتحل عنه و لأجل هذه الخصوصيات نذكر في التطبيق أمور أمرين:

الأول : ماكان يذكر منه في حله وترحاله.

الثاني : في بيان ما زاد عليه في خصوصيات مصائبه ، و نجعل كيفية ذلك على الأمر الثاني على الامام المظلوم فنتصدى به تارة يحيى بن زكريا المظلوم وتارة يحيى بن الزهراء المظلوم.

الأمر الأول : أن الحسين عليه السلام كان يذكر في كل منزل قتل يحيى ، و يذكر بالخصوص اهداء رأسه ، و لو تأملت بعين البصيرة وجدت ذلك أصعب مصيبة فان شماتة العدو من بعد أعظم المصائب و رؤية العدو في حال الضعف و الابتلاء أعظم ، و نظره اليه فكيف تكون المصيبة برؤية الرأس مقطوعا موضوعا بين يدي العدو يقلبه كيف يشاء كما اتفق ذلك لإمامنا المظلوم و قد صعب ذلك على النبي صلى عليه واله وسلم بالخصوص فدعا على من نظر الى رأس الحسين عليه السلام وفرح بذلك.

الأمر الثاني : في خصائص أعظمية مصيبة هذا المظلوم من ذلك المظلوم ولنجعل ذلك في ضمن السلام على يحيى عليه السلام فان الحسين عليه السلام كان يسلم عليه حين يذكره في كل منزل يحل فيه ويرتحل عنه ولنا فيه أسوة حسنه فلنسلم عليه في منازل التطبيق فنقول كما في زيارة الحسين السلام على يحيى الذي زلفه الله بشهادته ، فان شئت اقصد به يحيي الذي قتل

صبرا ، يعني أمسكوا عليه حين القتل وقطعوا رأسه أو قصد به يحيي الذي قتل صبرا ، يعني لم يبق له حراك من الجراح وانبعاث الدم حين

قطعوا رأسه .

ان شئت اقصد به يحيى الذي وضع رأسه بين الأيدي برفق و قطع ان شئت اقصد به يحيي الذي وقع من الفرس على الأرض بطعن الرماح على خاصرته ثم قطع رأسه ان شئت اقصد به يحيى الذي سكنت عداوة قاتليه بذبحة واحدة للسكين من أول أمره الى آخره وان شئت اقصد يحيى الذي لم يكتفوا منه بأصابة أربعة آلاف رمية و مائة وبضع ضربات و مائة و بضع طعنات وما أصاب من القطع النحر والرمي وما أصاب الجسد بعد القتل من الرض و المثلة فظهرت العداوة بالنسبة إلى الرأس بعد رفعه وادارته وصلبه فلم يكتفوا بذلك كله فجعلوا يضربون ثناياه و شفتيه في مجالس عديدة ،

ان شئت اقصد يحيى الذي أهدي رأسه من بيت الى بيت مرة واحدة وكان قياس الحسين عليه السلام على ذلك ويبكي عليه أو قصد يحيى الذي أدير رأسه في بلاد كثيرة وأهدي تارة ، ثم أخرى ثم أخرى ان شئت اقصد يحيى الذي حين قطع رأسه ورأى الظالم الأمر تغيرت حالاته وان شئت اقصد يحيى مظلوما حين وضع رأسه بين يدي العين الذي أخذ يبتسم اه اه ، فكان تبسمه هذا أعظم من جميع جروحه ، عمت عين لم تبك عند سماع هذا التبسم.

ان شئت اقصد مظلوما اسمه يحيى أخرج من المسجد حين أرادوا قتله و هو حصور بلا علاقة و لا عيال و لا أطفال وان شئت اقصد مظلوما أخرج من الخيام فيها نساء حيارى عطاشى منفردات في برية الأعداء ، كل واحدة تنادي وتقول الى من تكلنا ؟ ثم يسكتهن فيخرج فتلحقه بنت صغيرة تقع على رجليه وتقبل يديه وتصيح و اوحدتاه و اغوثاه وا انتهاك ستراه ، فيرجع و يجلسها في حجره ويقول لها :

لا تحرقي قلبي بدمعك حسرة ما دام مني الروح في جثماني

فإذا قتلت فأنت أولى بالذي تأتينه يا خيرة النسوان

وان شت اقصد يحيى الذي قتل وهو قربان ، وان شئت اقصد يحيى الذي قتل وهو عطشان ان شئت اقصد بالسلام حين تقول هذا الكلام يحيى الذي ذبح على التراب و ترمل بالتراب دمه و هرق كل دمه على الأرض الا قطرات منه أخذها بيده ومسح بها على وجهه ثم رمى بها الى السماء ولم ترجع لو وقعت على الأرض لانقلبت بأهلها ،

آن شئت اقصد يحيى الذي ذبح من القفا ، وان شئت اقصد يحيى جز رأسه بجزه واحدة من المدينة وان شئت اقصد يحيى الذي جز رأسه بأثنتي عشر ضربة بالسيف وان شئت اقصد يحيى قطع رأسه وبدنه صحيح ، أو الذي قطع رأسه

وبدنه مرضض مشبك جريح السلام على يحيى الذي اهدى برأسه مرات و ضرب على رأسه بالخيزران والقضيب كرات عديدة ،

السلام على يحيى الذي رفع رأسه و نصب رأسه و خفض رأسه و صلب رأسه و علق رأسه ، اه اه وضع في أمكنه عديدة و نصب في أمكنة عديدة صلب في أمكنه عديدة و لعله دفن في أمكنه عديدة و ان كانت العاقبة أن الرأس مع البدن.

باب نبي الله عيسى عليه السلام

عيسى بن مريم العذراء ، حسين بن فاطمة الزهراء عليها السلام ، عيسى بن مريم التي نادته الملائكة يا مريم ان الله اصطفاك و طهرك و اصطفاك على نساء العالمين ، الحسين عليه السلام ابن من نادته الملائكة عيسى روح الله و كلمته ، الحسين عليه السلام نور الله و باب رحمته ، عيسى ابن سيدة نساء عالمها، الحسين ابن سيد نساء العالمين ، عيسى بن مريم الذي كان يتوسد الحجر أو عيسى الذي لم يكن له رأس ليوسد ترابا أو حجر عيسى الذي يلبس الخشن أو عيسي الذي لا لباس له، عيسي الذي يأكل الجشب أو عيسى الذي لم يأكل شيا منذ ثلاثة ايام عيسى الذي لم يكن مال يتلفه أو صاحب الخيام المنهوبة و الثياب المسلوبة عيسى الذي لم يكن له ولد يحزنه أو عيسى الذي له ولد هدت قواه و أظلمت عينه مصيبته لكن صبر عليها في ذات الله ، عيسى الذي ظلاله في مشارق الأرض و مغاربها أو عيسى الذي ظل جسده مطروحا في الشمس ثلاثا أيام ، عيسى الذي دابته رجلاه و خادمه يداه أو عيسى الذي لم يدعوه أن يقف راجلا و قطع كفه ثم قطعت يداه بعد موته و قطع اصبعه لأخذ خاتمه.

باب نبي الله محمد صلى الله عليه واله و سلم

محمد صلى الله عليه و آله و سلم سيد الأنبياء ،

الحسين عليه السلام سيد الشهداء ،

محمد خاتم النبيين ،

الحسين خاتم الشهداء والصديقين ،

محمد رحمة للعالمين لعموم الفيض به من جهات عديدة ،

و الحسين عليه السلام رحمة للعالمين ،

محمد شاهد ومبشر ،

الحسين عليه السلام يشهد يوم القيامة لمن زاره أو بكي عليه يناديه أيها الباكي لو علمت ما أعدلك لفرحت أكثر مما جزعت ،

محمد كسروا المشركون جبهته ، الحسين عليه السلام قد تهشمت جبهته من كثر الحجر

و الى متى أقول محمد و الحسين و قد قال محمد صلى الله عليه وآله:

حسين مني وأنا من حسين فلنكتف بقولنا محمد من الحسين و الحسين من محمد و كفى ذلك .

الفصل الخامس

الشام

وسبي أهلك كالعبيد

يقول مولانا صاحب العصر و الزمان في زيارة الناحية المقدسة :

(و سبي أهلك كا لعبيد و صفدوا في الحديد)

قال سهل بن سعد الساعدي:

أقبلت على زين العابدين عليه السلام و قلت له مولاي هل لك من حاجة ؟ فقال يا سهل هل عندك ثوب عتيق ؟ قلت سيدي ما تصنع به ، أنتم تهدون الى الناس الثياب الثمينة و تسألني ثوبا باليا ،

قال : يا سهل لأضعه تحت الجامعة فإنها أكلت عنقي ،

قال سهل : فناولته الثوب فلما رفع الجامعة سالت الدماء من تحتها.

اقول : ساعد الله قلب زينب و هي تظر الى العليل و هو مقيد بالسلاسل و الجامعة في عنقه و الدماء تنزف من جسده ، و من مصائب الشام أن بكى طفل فقرع رأسه بالرمح!!

كيف كان عرس القاسم ؟

قال الشيخ التستري رحمه الله : ومن أعظم مصائب القاسم ما ذكره بعضهم و ان لم يصدقه الآخرون و من الناس من يطلق عليه اسم العريس مع أن هذا الأمر كان من أعظم مصائب ذلك المظلوم لأن بناء الناس على الضد دائما ، فوضعوا له اسم العريس و خلاصة ما ذكره هو أنه عندما لم يأذن الامام عليه السلام له بالقتال جلس في جانب

من الخيمة فذكر الدعاء الذي كان على ساعده بمثابة التعويذة و كان الإمام الحسن عليه السلام قد وصاه اذا اشتد به الأمر فعليه أن يفتحها و يقرأ ما فيها فإذا مكتوب فيها يا ولدي يا قاسم اذا رأيت عمك الحسين في كربلاء و قد احاطت به الأعداء فلا تترك البراز و الجهاد لأعداء رسول الله و لا تبخل عليه برد منك و كلما ثناك عن البراز عاوده ليأذن لك في البراز لتحظى في السعادة الأ بدية فجاء بها الى عمه فقال الحسين عليه السلام و لأخي أخرى وصى أن أزوجك ابنتي فاطمة ، ولأجل أن أحقق وصية أخي و ليكن في المصيبة كل

شي حتى عقدك أيضا فأنشأ الإمام صيغة العقد واقفا فعلى فرض تحققه فهو لا يشبه عقد زواج جدته الكبرى فاطمة الزهراء عليه السلام ولا سائر أهل البيت وليس مثل الأعراس الأخرى و هذه مسألة في عرسه على خلاف جميع الاعراس و الأفراح ، و يقع على النقيض من سائر أعراس أهل البيت.

فلنأخذ مثلا زواج جدته فاطمة الكبرى عليه السلام و نقارن بينه و بين زواج الصديقة الكبرى ، تزينت الجنة و أخذت الحور العين ينشدن اناشيد الأفراح و هن يقرأن طه ، و طور سين و نثرت أشجار ثمارها و نثرت شجرى طوبى ثمارها وطربت الحور العين فرحا ،

أما في فاطمة الصغرى بنت الحسين عليه السلام لطمت الحور العين على رأسها وصدرها حزنا و بكت الجنه عليها و نثرت السماء دما و أما بالنسبة لأعراس الناس فان لها مجلس عقدة ، ومجلس المرطبات والحلويات وغرفة تزيين العروس و خضاب و هلهلة ، و ملابس جديدة للعريس ، فزواج القاسم لم يشابه اعراس الآخرين بل كان على العكس منها وكان مجلس عقده في الخيمة والذي شربه بعد العقد هو من كأس المنية في ساحة القتال والسرير الذي ينام

عليه العريس هو أجساد الشهداء اه اه حيث وضعه سيد الشهداء على أجسادهم بعد مصرعه و كان خضاب العريس في الميدان من دمه و خضاب

العروس في الخيمة، عندما هجم الأعداء على المخيم و سلبوا النساء ، سلبوها قرطها من

أذنيها اه اه.

أخذ العم في هذا الزواج العريس و ضمه الى صدره و حمله الى سرير على أجساد الشهداء معتذرا منه قائلا (يا بن أخي عز والله على عمك أن تدعوه فلا يجيبك أو يجيبك فلا ينفعك صوته هذا اليوم والله كثر واتره و قل ناصرة) ، العروسان هنا كان العريس على صدر عمه ، و في الخيام كانت العروس على صدر عمتها اعتذر العم من العريس واعتذرت العمة من العروس ، فما وجه الشبه بين هذين ،

فقد وقع العريس على وجهه بضربه سيف و وقعت العروس بطعنه رمح على الأرض في اطراف الخيم أما زواجه فليس كما يقول الناس من الحكايات السخيفة ؟ وكان العقد يوم العاشر ، و الزفاف يوم الحادي عشر عندما مروا على

مصارع القتلى في الليلة التي زفت فيها فاطمة الكبرى سلام الله عليها عندما كانوا يأخذونها الى منزل أمير المؤمنين كان النبي قدامها ، و جبرائيل عن يمينها ، و ميكائيل عن يسارها و سبعون الف ملك من ورائها يسبحون الله و يقدسونه حتى طلع الفجر عندما أخذ رسول الله الزهراء الى بيتها كان معها و أمامها ، وان كان جهازها شيء يسير ، أما فاطمة فلا جهاز لها ... و كانت أناشيد نساء النبي أناشيد فرح ، و أما أناشيد زفاف فاطمة الصغرى هي بكاء و عويل ، و ويلات و اصواتهن تردد (يا محمد هذا حسين بالعراء) و ليس المصيبة تقف عند هذا الحد ، بل هناك مصائب أخرى عندما خرجت النساء مع العروس الى مصرعه و هن يهلهلن كما رأيتم نساء العرب يهلهلن لقتلاهن فكانت هلهلتهن البكاء و العويل ... والمعروف عند الناس أن العريس يلبس ملابس جديدة وتجلس العروس على السرير ، ويخطى رأس العروس ببرقع أبيض خمارا لها ، وتقف حولها النساء بستار أضافي غير الخمار و لا أدري أن هذه العروس فاطمة الصغرى كان على رأسها خمار أم لا ... نعم ليس هذا كل ما في المصيبة ... عندما وصلت النساء مع العروس الى مصرع العريس حيث كان وضعه سيد الشهداء عليه السلام على أجساد الشهداء رأت العروس أنهم أنزلوا العريس من

سريره ، لا يدري أحد يقول أنزلوه لاستقبال عروسه أم أنزلوه لقطع رأسه الشريف عن بدنه.

نعم كانت هذه كيفية عرسه !!

الخرابة

قد بينا في كتابنا "ماذا جرى في كربلاء ؟" شهادة السيدة رقية عليها السلام فأمر الامام زين العابدين علية السلام بغسلها وكفنها و دفنها في خرابة اه اه...

قال السيد بحر العلوم:

أن أم كلثوم كان جزعها و بكاؤها ونحيبها على تلك الطفلة أشد و أبلغ من باقي العيال فما كانت تهدأ و تسكن طيلة تلك المدة التي قضوها في الشام ،

فقالت لها العقيلة زينب : يا أخيه ما هذا الجزع و البكاء ؟

كلنا أصابنا بفقد هذه الطفلة و لم يخص المصاب وحدك ؟

فقالت : لها يا أختاه لا تلوميني كنت واقفة عشية أمس بعد العصر و الى جنبي هذه الطفلة بباب الخربة في وقت انصرف أطفال الشام من مدارسهم الى بيوتهم و أهليهم فكان بعضهم يقف بباب الخربة للتفرج علينا ثم يذهب اه اه ،

فقالت لي هذه الطفلة : عمة الى أين يذهب هؤلاء الأطفال ؟

قلت لها : إلى منازلهم و أهليهم فقالت لي عمة و نحن ليس لنا منزل و لا مأوى غير هذه الخربة و أنا يا أختاه كلما ذكرت هذا الكلام منها لم تهدأ لي زفرة و لم تسكن لي عبرة.

أي المصائب أمر؟

أسلكم بينكم و ما بين الله أي المصائب أمر و أصعب على زينب ؟

بقاء جسد أخيها الحسين في ساحة القتال بعد أن قاتل وقتل؟

أم اتيانهم برأسه الشريف الى مجلس ابن زياد ؟

ففي تلك الحال كانت زينب الكبرى مشغولة في مصيبة أخيها و من جانب آخر أخذوا بها الى باب ابن زياد لعنه الله و المصيبة الأخرى هي أن يأتي اللعين حامل رأس الحسين عليه السلام و يدخل مجلس ابن زياد قائلا:

املأ ركابي فضة و ذهبا ،

فيا لها من مصيبة و الأعظم منها أن يضعوا الرأس الشريف في طشت و يجعلونه بين يدي ابن زياد عليه اللعنه...

والأعظم أن يضرب ابن زياد ثنايا أبا عبد الله ، و الأعظم لم يكن الضرب على الأسنان الأمامية فقط بل كان يضرب على شفتيه و وجهه الشريف ،

والأعظم منها كان يفرق شفتيه بعصاه ليضرب على أسنانه اه اه

و الأعظم منها أن يضحك شماتة لوضعهم الرأس الشريف أمامه

و الأعظم منها الأطفال يقولن لزينب عمة فقولي له لا يفعل ذلك بأبينا ؟

ماذا فعلت مصيبة الحسين بالرباب ؟

دخل رجل على الامام زين العابدين عليه السلام فوجد امرأة جالسة في حرارة الشمس فظن أنها جارية أو خادمة قد غضب عليها الإمام زين العابدين و عاقبها بهذه الطريقة ، بأن تجلس تحت أشعة الشمس فلما قضى حاجته الإمام التفت اليه و قال سيدي لو أذنت لهذه الجارية أن تقوم عن حرارة الشمس انها محرقه فلو عفوت عنها يا بن رسول الله ؟

فلما سمع الامام زين العابدين عليه السلام كلام هذا الرجل تحادرت دموعه على خديه و قال له يا هذا ليست هذه جارية هذه الرباب زوجة والدي الحسين آلت ألا تستظل بعد الحسين عليه السلام سقف أبدا ،

و كانت تأتي اليها العقيلة زينب سلام الله عليها تقف على رأسها تقول لها رباب قومي عن حرارة الشمس فإنها محرقة ،

فتقول لها الرباب : سيدتي لا تلوميني اني نظرت الى جسد العزيز ابي عبد الله تصهره الشمس على رمضاء كربلاء!!

ماذا فعلت مصيبة الحسين بالإمام زين العابدين؟

كان الامام زين العابدين عليه السلام لا يترك مناسب الا و يذكر فيها ما جرى على أبيه الحسين و اسرته في كربلاء فعندما كان يذهب الى سوق الجزارين في المدينة كان يقف معهم و يسألهم عما اذ ا كانوا يسقون الشاة ماءا قبل ذبحها ؟ و عندما يسمعهم يقولون

إنا لا نذبح حيوانا قبل أن نسقيه و لو قليلا من الماء؟ بكى الأمام و يقول ذبح ابا عبد الله غريبا عطشنا .

و في ذات يوم رجلا ينادي في السوق أيها الناس ارحموني أنا رجل غريب؟

فتوجه اليه الإمام عليه السلام و قال : له لو قدر لك أن تموت في هذه البلدة فهل تبق بلا دفن ؟

فقال الرجل : الله أكبر كيف أبقى بلا دفن و أنا رجل مسلم و بين ظهراني أمة مسلمة ، فبكى الامام زين العابدين و قال : و أسفاه عليك يا أبتاه تبقى ثلاثا

أيام بلا دفن و أنت ابن رسول الله ، ليس الغريب غريب الأهل و الوطن بل

الغريب غريب الغسل والكفن اه اه.

الفصل السادس

فضائل الدمعة على سيد الشهداء و مقامات السيدة زينب عليها السلام

البكاء على سيد الشهداء أقسام

قال الشيخ التستري رحمه الله تعالى :

في هذه الوسيلة يشترى منك عشرة أقسام من البكاء و الحزن وهي على مراتب فالمرتبة الأولى : يشترى منك همومك بلا بكاء و الأخرى أن يشترى منك ما هو أشد من الهموم و هو وجع القلب فيتقطع قلبك حزنا على سيد الشهداء و أغلى منها أن يشترى منك ما بعد وجع القلب و اكثر منه حيث تجتمع الدموع في عينك قبل أن تنزل على خديك فهو المشتري لها كذلك و ان كانت

دمعة واحدة و هذه الآلام و الأحزان والتوسلات جاءت في حديث و ليست هي مجرد تخيلات يصنعها العاشق و أغلى منها اذا نزلت الدموع على الخدين فسوف يشتريها الحسين سلام الله عليه أيضا . و لو سالت على الخدين ثم وصلت الى محاسن الوجه فهو سلام الله عليه مشتريها كذلك و لو سالت على محاسن الوجه وابتلت اللحية ووصلت الى الصدر و من غزارة الدموع و كثرتها قد تصل إلى أطراف الثوب و الرداء يشتريها عليه السلام أيضا فلكل هذه المراحل روايات واردة كما أن لكل واحد منها

أجر خاص لها و كيفية خاصة و اذا كان البكاء مصحوبا بالأنين فله أجر و لو ارتفع صوته عاليا مع البكاء والنحيب فله أجر أيضا و لو ارتفع صوته عاليا مع

البكاء الشديد فله كيفية خاصة من الأجر والثواب و المرتبة العاشرة من هذه المراتب تتجسد في حديث لأبي ذر الغفاري حتى تزهق أنفسكم.

محرم شهر الحسين عليه السلام

محرم الحرام و اختصاص هذا الشهر بالإمام الحسين و انتسابه اليه ، وانه شهر الإمام الحسين كما انه شهر رمضان شهر الله تعالى ، فان شهر محرم لاختصاصه بالإمام الحسين ميزه الله تعالى من بين الشهور بميزات كثيرة ، ثم ان لشهر محرم الحرام شبه كبير بشهر رمضان المبارك ، و ذلك من جهات عديدة :

فلشهر رمضان اسماء متعددة ، مثل شهر الله و شهر الصيام و شهر الغفران

و العتق من النيران ، ولمحرم ايضا اسما متعددة ، مثل شهر الحسين عليه السلام و شهر العزاء ، و شهر الحزن و البكاء ، و شهر الشفاعة والوساطة الى الله تعالى وشهر رمضان شهر دعي الناس فيه الى ضيافة الله تعالى ، والقائمون بدعوة الناس الى رحمة الله الواسعة ، هم الملائكة المقربون من كل صوب ومكان ، وشهر محرم دعي الناس فيه الى عزاء الحسين و اقامة الشعائر الحسينية والبكاء والتباكي والقائمون بهذه الدعوة المقدسة الى الضيافة الحسينية الواسعة و الشاملة هم عبارة عما يلي :

(اول المعزين والداعين هو الله تبارك وتعالى) ، فان الله تعالى هو أول من دعى الى هذه الضيافة ولذلك في العوالم الطولية و العريضة ، وعالم الأرواح

والمثال ، وقد جاء ذلك في الأحاديث والروايات الشريفة ، كما في قصة وحي الى آدم عليه السلام ومناجاته مع موسى بن عمران عليه السلام ، وغير ذلك.

(ثاني المعزين جميع الملائكة المقربين)، فإن الملائكة هم السابقون بعد الله تبارك و تعالى في مجال اقامة العزاء على الحسين عليه السلام و الدعوة الى ضيافة عليه السلام من ابتداء الخلق و التكوين ، حتى انتهاء هذا الكون و العالم و قيام القيامة و الحساب.

(ثالث المعزين جميع الأنبياء والمرسلين) ، فان الأنبياء والمرسلين كانوا هم السابقون بعد الملائكة في اقامة عزاء الحسين عليه السلام والدعوة الى ضيافته عليه السلام كما انهم كانوا يتضرعون إلى الله تعالى ويسألونه أن يجعل لهم نصيبا من مصابه ، وان يشركهم في عزائه ، مواساة له و اقتداء به ، وقد استجاب الله تعالى لهم كما في قصة ابراهيم الخليل عليه السلام ، و زكريا عليه السلام ، وغير ذلك

(رابع المعزين و الداعين خصوص نبينا خاتم الأنبياء وسيد المرسلين واشرف سفراء الله المقربين وخيرة خلق الله اجمعين من الأولين والآخرين محمد بن عبد الله صلى الله عليه وآله أجمعين) ، فانه كان من المقيمين لعزاء هذا الامام المظلوم ، ومن الداعين الى ضيافته عليه السلام من قبل ولادة هذا الامام الشهيد الغريب ، و حتى ارتحاله صلى الله عليه وآله وسلم ، من هذه الدنيا وكذلك وصيه امير المؤمنين وهكذا كانت الصديقة الطاهرة فاطمة الزهراء عليها

السلام ، وكذلك كان سبط رسول الله الأكبر الامام المجتبى عليه السلام ، و سائر الأئمة المعصومين مدى حياتهم و ايام عمرهم الشريف ...

(خامس المعزين السيدة زينب عليها السلام) كانت من المقيمين لمجالس العزاء على أخيها الشهيد الحسين و من الداعين إلى ضيافته عليها السلام ، و ذلك في كل زمان و مكان ، عند ورودها الى كربلاء و خاصة بعد شهادة أخيها الحسين ، وعند دخولها الكوفة وعلى رؤوس الأشهاد وخاصة في مجلس ابن زياد ، وعلى أبواب دمشق الشام وخاصة في حفل يزيد وعلى الأخص في في خرابة الشام ، وعند رجوعها من الأسر الى كربلاء و اقامة ذكرى الأربعين على أخيها الشهيد الغريب الحسين ثم على مشارف مدينه جدها رسول الله وفي حرم جدها وروضته وفي بيتها عليها السلام فانها كانت المقيمة لعزائه عليها السلام والداعية اليه..

(سادس المعزين ثوب الحسين عليه السلام المسلوب) ، وهو الثوب العتيق المخرق

، الذي لبسه الحسين علية السلام تحت ثيابه لئلا يرغب فيه أحد ، فلا يسلب منه ، ولكنه سلب أيضا فان هذا الثوب لما عرض على جماهير الكوفة و جماهير الشام ، وفي الروايات أن الملائكة تعرض هذا الثوب على العالم ليلة اول محرم الحرام من كل عام وذلك بأمر من الله تعالى ، فيدلي من طرف العرش باتجاه الأرض ، فيعم على اثره الحزن والأسى كل هذا العالم ، ويتسلل الهم والغم الى

قلوب اهل العالم وخاصة قلوب المؤمنين ويبقى كل العالم في بؤس واضطراب ، وحزن واسى ويبلغ قمته في يوم عاشوراء حيث يرفع الثوب بعده ، وهذا مما يدل على أن قضية الحسين عليه السلام ليست قضية عادية كبقية القضايا الطبيعية و إنما هي استثنائية مرتبطة بالسماء ، وان حاميها و المروج لها هو الله تعالى ، فهي اذن ابدية رغم كيد الكائدين وخالدة فوق عناد المعاندين ، الذين يحاولن طمس آثار عاشوراء ويسعون للقضاء عليه.

شهر محرم و شهر رمضان

ثم أن شهر رمضان فيه يستجاب الدعاء ، وكذلك شهر محرم الحرام فانه شهر فيه يستجاب الدعاء كما استجاب الله تعالى لنبيه زكريا حين صام اليوم الأول من هذا الشهر الحرام و دعا ربه يطلب منه الولد ، فاستجاب الله تعالى له و وهب له يحيى و شهر رمضان كما في الحديث جعل النوم فيه عبادة والنفس الذي يتنفسه الصائم فيه تسبيح و كذلك شهر محرم شهر الحسين عليه السلام فان نفس المهموم فيه لظلمهم تسبيح والهم لهم عبادة وشهر رمضان شهر ربيع القرآن ، و شهر القيام والصيام ، كذلك شهر محرم فانه ربيع البكاء والعزاء لأن الحسين عليه السلام قام فيه قياما لم يسبق له مثيل ، وصام الصوم الحقيقي الذي لم يصمه احد من الأولين والآخرين ، فان صومه ذلك انتج بقاء حكم الصوم مستنيرا ، و أثمر كون دين الله محفوظا الى قيام يوم الدين ، فلقد قام في سبيل الله محتسبا ، وكف نفسه عن كل المفطرات المادية وغير المادية ، و غض طرفه عن كل العلائق والروابط غير علاقته و رابطته بالله تعالى فانه عليه السلام قام لله و صام عن حب لله تبارك وتعالى ولذلك قدم نفسه و أهل بيته وأصحابه قرابين الله تبارك وتعالى.

ليلة عاشوراء

ان في شهر رمضان ليلة عظيمة هي ليلة القدر ، حيث يكون التعبد لله تعالى فيها خيرا من عبادة ألف شهر، و خيرا من سلطنة بني امية التي ادمت تآلف شهر و كذلك في شهر محرم ليلة عظيمة هزت اركان الكون ، و زلزلت دعائم الظلم وسببت انهيار سلطنه بني اميه الغاشمة بعد استمرارها الف شهر ، و كما ان احياء ليله القدر بالعبادة يفوق عبادة الف شهر ، فكذلك احياء ليلة عاشوراء بالنياحة على سبط الرسول و البكاء على مصاب سيد شباب اهل الجنة يفوق أجره اجر ليلة القدر بل أن أجر من يشرب جرعه من الماء ويتذكر عنده عطش ابي عبد الله عليه السلام يفوق اجر ليلة القدر آن شهر رمضان كما في الحديث شهر يفتح فيه للصائمين والقائمين أبواب الجنان ويغلق فيه أبواب النيران و كذلك شهر محرم الحرام شهر الحسين شهر يفتح فيه أبواب الجنان للمتوسلين به عليه السلام ، ويغلق في وجوههم ابواب النيران ، بل وتطفأ جهنم لهم فان في الحديث الشريف ، قطرة من الدمع في مصاب الحسين تطفئ بحورا من النيران.

ذكر عطش الحسين

و يروى أنه كان للإمام الصادق عليه السلام محب طيب نال من الإمام معاملة جد لطيفة ، و في احد الليالي نزل هذا المحب ضيفا عند الامام عليه السلام و منذ ابتداء الليل الى طلوع الفجر ظل الامام الصادق يتعبد بين قائم و راكع و ساجد و تال للقرآن ، و كان الرجل يسمع صوت أنين الامام الصادق كلما استيقظ في تلك الليلة لم يصل ذلك الضيف صلاة الليل لأنه لم يكن يصليها بالعادة و هكذا فعل في حضرة الامام فكان شفافا و لم يكن منافقا أو مرائيا و عندما استيقظ في الصباح قبل شروق الشمس لتأدية صلاة الصبح ، كان الامام لا يزال مشغولا بالتعقيب وبعد أن أنهى تعقيباته ، خاطب الضيف قائلا : سيدي أنت حجة الله و إمام مفترض الطاعة و ولي مطلق ، ومع ذلك قضيت ليلك منذ البارحة حتى صباح اليوم بمشقة العبادة ، و كنت كلما استيقظت رأيتك مشغولا بالعبادة ، لم لم تأخذ قسطا من الراحة ؟ فالله لا يطلب منك كل هذه العبادات ، أجابه الامام عليه السلام لقد قمت أنت الليلة الماضية بعمل يفوق فضله كل العبادات التي أديتها أنا ؟ لقد قضيت الليلة نائما يا سيدي؟ قال له الإمام لقد قمت في جوف الليل و شربت جرعة من الماء فذكرت عطش الحسين و سلمت عليه ولعنت قاتليه ، فان ثواب هذا العمل أفضل من كل الأعمال التي أديتها أنا الامام الصادق.

سيد العبادات و أشرفها

ان الكل عبادة موانع وقواطع ، وآفات وعاهات تودي الى حبط اجرها و إبطال تأثيرها ، و احيانا الى قلبها من عبادة الى معصية ، بل الى الشرك بالله تعالى والعياذ بالله ، وذلك للوساوس الشيطانية و التسويلات النفسانية التي ربما تخلط بالعبادة وتخرجها من الإ خلاص الى العجب والسمعة والرياء وقد جاء في الروايات أن الرياء في العبادة هو الشرك الخفي ، بينما عبادة الارتباط بالحسين عليه السلام والبكاء عليه والتوسل الى الله تعالى به في حرز أمين وحصن حصين من وساوس الشيطان و تسويلات النفس ، كيف لا هو ينبعث من الحب المكون في القلب والقلب المنطقة الحرة التي لا يمكن لشيء أن يستبعدها ولا أن يسرقها الا الحب فإذا كان الحب هو الذي يربط الانسان بالحسين والحب نابع من القلب و مسخر به له ، فالارتباط بالحسين عليه السلام يكون الوحيد بين كل العبادات من حيث سلامته من الآفات والعاهات وصيانته من الشيطان والنفس وحيث ات الارتباط بالحسين يربط بالقلب صار دوره بين العبادات دور القلب بين الأعضاء والجوارح ، كما أن القلب هو ملك

الأعضاء وسلطانها فكذلك الارتباط بالحسين هو سيد العبادات وأشرفها. وما نال ما ناله الأنبياء والمرسلون

، وملائكة الله المقربون من المقام عند الله و النجاة الكبير لديه الارتباط بالحسين عليه السلام والبكاء عليه و المواساة معه ، اذن فالعبادة الوحيدة التي لها دور القلب بين العبادات ، والتي لا يستطيع الشيطان ان يمسها بسوء ، ولا النفس أن تلوثها بالأهواء والتي هي عند الله تعالى سريعة الوصول والقبول هي عبادة الارتباط بالحسين عليه السلام والبكاء عليه والتوسل به.

زينب تشبه أمها الزهراء

ان السيدة زينب عليها السلام في خطبتها اشبهت امها الزهراء عليها السلام في خطبتها و لذلك من جهات وحيثيات تالية :

الأول : من حيث الفصاحة و البلاغة ، فنها من هذه الحيثية متشابهان كاملا.

الثاني : من حيث المظلومية ، فنها عليها السلام كانا مع مظلومتين

الثالث : من حيث احقاق الحق و اتمامه ، و ابطال الباطل و كشفه ، فالخطبتان معا متشابهتان في ظهار نفاق المنافقين و إبطال مزاعم الذين صادروا الخلافة وغصبوا الحق الشرعي الذي جعله الله تعالى للأئمة من أهل البيت عليهم السلام.

لقد اشبهت السيدة زينب في موقفها الدفاعي الشجاع عن ابن اخيها الامام زين العابدين حتى حالت بينه وبين القتل ، موقف امها فاطمة الزهراء الشجاع عن ابن عمها امير المؤمنين وذلك حين ادهم متقمصوا الخلافة عليها البيت يريدون اخراج علي عليه السلام الى البيعة ، فان فاطمة لما ان افاقت من

الصدمات التي اوردها عليها متقمصوا الخلافة و غاصبوا فدك ولم تر عليا في البيت سألت عنه انهم اخرجوه حاسرا مكشوف الرأس و اخذوه نحو المسجد قهرا للبيعة ، فلحقته عليها السلام مع ما كان بها من آلام و سقام وتعلقت به وهي تصرخ بهم وتقول : اني لا ادعكم تأخذوا ابن عمي .

على هذه الحالة إلى المسجد وكلما حاولوا أن يفرقوا بينهما لم يقدروا على ذلك حتى سودوا متنها عليها السلام بضرب السياط و غمد السيوف وفرقوا بذلك بينها وبينه عليه السلام وقادوه قهر نحو المسجد للبيعة .. نعم، هكذا عاملو ابنت نبيهم ولم يراعوا فيها حرمة رسول الله مع كثرة ما أوصاهم
وعظيم ما حثهم عليه من اكرامها ودتها رفان المرء يحفظ في ولده وتناسوا فيها كل ما كان رسول الله من حق عليهم ، وسنوا في حقها وفي حق اهل بيت نبيهم سن الجور و الظلم والتعدي والخذلان حتى سرى ذلك منهم الى الأجيال من بعدهم ففي المدينة اضرموا بيت النبوة بالنار و ضربوا السيدة الزهراء و قتلوا جنينها محسنا و قادوا عليا للبيعة قهرا ، و في كربلاء أضرموا النار في مخيم آل النبوة ، و ضربوا السيدة زينب وقتلوا اخاها الحسين و قادوا ابن اخيها زين العابدين مع النساء و الأطفال سبايا الى ابن زياد و منها الى يزيد في الشام ، هذا و قد قال رسول الله (من سن سنة سيئة فعليه وزرها و وزر من عمل بها الى يوم القيامة).

في كونها عليها السلام الشجاعة

كان من ألقاب السيدة زينب الشجاعة ومن المعلوم أن الشجاعة هي من الملكات الأخلاقية الشريفة ، والصفات الانسانية العالية وهي من صفات الأنبياء و المراد بها قوة القلب واذا كان القلب قويا سرت القوة منه الى بقية الأعضاء والجوارح ثم ان الله تبارك وتعالى قد جعل لنبيه الحظ الأوفر من الشجاعة ، وكذلك لوصي امير المؤمنين ، غير أن الشجاعة رسول الله انتقلت بالوارثة الى سبط الأصغر خامس اصحاب الكساء الامام الحسين عليه السلام ، وشجاعة امير المؤمنين الى ابنته عقيلة بني هاشم زينب الكبرى ، ومواقفها البطولية والشجاعة في طول ايام نهضة أخيها الحسين و ايام الأسر والسبي خير شاهد على ذلك ، ونحن نشير الى موارد منها :

الأول : دخولها عليها السلام ساحة الحرب في كربلاء عدة مرات لمهمات اخلاقية ، و واجبات انسانية ، كالتي تداركت به اخاها الحسين عندما وقف على نعش ولده.

علي الأكبر عليه السلام الشاب الذي كان اشبه الناس خلقا وخلقا ومنطقا برسول الله صلى الله عليه و اله و كاد الحسين لولا أن رأي زينب وسط المعركة وهي تنادي ، وا ولداه وا علياه ان تفارق روحه الدنيا اشفاقا على ولده ، ومعلوم

أن دخول ساحة الحرب وفي وسط المعركة وذلك لامرأة بحاجة الى شجاعة كبيرة وشهامة عالية.

الثاني : قبولها عليها السلام مسؤولية الأهل والعيال والنساء والأطفال ، وتكلفها لهم حالة السبي والأسر ، مع كثير الأعداء و شدة قساوتهم و صلافتهم ، دليل على شجاعتها عليها السلام و شهامتها.

الثالث : حمايتها عليها السلام عن ابن خيها الامام زين العابدين وذلك عندما هجم عسكر ابن زياد على مخيم الحسين بعد الظهر من يوم عاشوراء للسلب والنهب والقتل اخر من يجدونه من الرجال ، فلما رأوا زين العابدين وهو عليل ارادوا قتله ولم يراعوا علته ومرضه فحالت زينب عليها السلام وبشجاعة فائقة دونهم و دون ما يريدون ، حتى خلصته من القتل ، و انقذته من الموت ، كما وحالت بينه عليه السلام وبين القتل في مجلس ابن زياد عندما هم ابن زياد بقتله ، وفي مجلس يزيد عندما عزم يزيد على الفتك به ، و لولا الشجاعة الحيدرية و البسالة الهاشمية التي ورثتها زينب عن جدها وابيها لما استطاعت مجابهة طغاة عصرها ، وجناة دهرها من امثال يزيد و ابن زياد.

في أنها عليها السلام المجاهدة المحتسبة

قال أمير المؤمنين مجاهدة النفس شيمة النبلاء ، وقال ايضا الجهاد باب من أبواب الجنة ، في الحديث أن رسول الله قسم الجهاد الى قسمين ، جهاد أكبر وجهاد أصغر اما الاصغر فهو الجهاد بالسيف مع الأعداء ، و اما الاكبر فهو الجهاد مع النفس والشيطان ، و قد حازت السيدة زينب مضمار السبق في كل من الجهادين الاصغر و الاكبر، اما الا صغر فهي بالإضافة الى حسن تبعلها لأن جهاد المرأة حسن التبعل وقفت في يوم عاشوراء الى جنب اخيها الحسين وشاطرته مصابه ، وحيث أن النساء ليس عليهن جهاد بالسيف قدمت ولديها و فلذتي كبدها عونا ومحمدا ، فجاهدا بالسيف بين يدي الحسين وقاتلا حتى فنالت ثواب الجهاد الاصغر بالصبر

على شهادتهما وأما الجهاد الأكبر فمن مثلها وقد نالت بجهادها وسام العصمة الصغرى.

اقوال العلماء

هذا وقد قال علماء الاخلاق : ان الانسان لا يبلغ حقيقة الانسانية الا اذا أدرك المقام المنيع ونال المرتبة الرفيعة من الموت الاختياري ، وقد اعتبروا للموت

الاختياري مراحل اربع و قالوا ان الانسان الحقيقي هو من خاض هذه المراتب الأربع و هي :

الأول : الموت الأحمر

الثاني : الموت الابيض

الثالث : الموت الأخضر

الرابع : الموت الاسود

(الجهاد مع النفس) أما الموت الأحمر : فهو كما قالوا الموت الجامع لجميع المراتب ، وهو عبارة عن الجهاد مع النفس الأمارة بالسوء و الغلبة عليها ، وهو الذي سماه رسول الله بالجهاد الأكبر على ما عرفت و للسيدة زينب السبق في هذا المضمار و التفوق في هذا المجال على من سواها من النساء ، حتى حصلت من بينهن على درجة الختامية بعد امها فاطمة الزهراء في العصمة كما ان جدها رسول الله حاز مرتبه من بين رسل الله و انبيائه فكان هو الخاتم الانبياء والمرسلين ، وكما ان ابن اخيها الامام المهدي عجل الله تعالى فرجه نال درجة الخاتمية من بين اوصياء الله وحججه فصار هو خاتم الحجج والوصيين ، وصارت هي عليها السلام خاتمه النساء المنتخبات والمتفوقات في العالمين.

الصبر على الجوع

أما الموت الابيض : فهو على ما قيل عبارة عن تحمل الجوع والسغب ، اذ بالجوع يصفو الباطن ، ويجلو الضمير و يتنور القلب ، و يقرب العبد من رحمة ربه ولذا كان من شيمة الأنبياء العظام والجوع و الصبر عليه ، زينب عليها السلام لها الخط الأوفر المزية ، وخاصة في كربلاء وبعد شهادة أخيها الحسين وفي طريق الكوفة والشام أيام السبي والأسر ، وخصوصا في الشام بلغ الجوع منها مرحلة قصوى وأخذ منها كل مأخذ حتى بدنها عليها السلام كانت تصلي ذات مرة وهي في خرابة الشام صلاة من جلوس ، فرآها ابن اخيها الامام زين العابدين تصلي وهي جالسة فسألها عن سبب جلوسها ؟

فأجابت : يا بن أخي أن الجوع اخذ مني قواي و سلبني القدره على القيام في الصلاة وقد قال الامام زين العابدين عليه السلام كسرت قلبي عمتي زينب رايتها تصلي من جلوس فسألتها عن سبب ذلك فقالت أصلي النوافل من جلوس لشدة الجوع و الضعف ، وذلك لأني منذ ليال أوزع ما يعطوني من الطعام على الأطفال فالقوم لا يدفعون لك الا رغيفا واحدا من الخبز في اليوم و اليلة ؟

الاقتصاد في الملبس

و اما الموت الأخضر: فهو كما قيل عبارة عن ارتداء الملابس المرقعة ، أو الملابس العادية المتعارفة ، المتواضعة قيمة أو التي لا قيمة و لا ثمن لها فان ارتداء مثل الملابس الفاخرة و الثمينة فإنها تطغي النفس وتوحي اليها التكبر والطغيان ، الا من عصم الله ثم ان الاقتصاد في الملبس هو آداب الأنبياء و الأوصياء و الأولياء و الذي حاز مضمار ان السبق في هذا المجال بعد رسول الله هو امير المؤمنين عليه السلام حتى اشتهر عنه قوله لقد رقعت مدرعتي هذه استحيت من راقعها، وللسيدة زينب من هذا الأمر الحظ الأوفر ، وخاصة بعد شهادة أخيها الحسين عليه السلام حيث انها لم ترتد بعد ذلك الا ملابس اصحاب العزاء ، اذ كانت هي عليها السلام في حداد دائم على أخيها الحسين عليه السلام.

تحمل الأذى

و أما الموت الأسود فهو على ما قيل عبارة عن تحمل أذى الناس والصبر على الأئمتهم في سبيل الله تعالى ، و الأنبياء وكذلك الأوصياء والأولياء كانوا في طليعة المتصفين بهذه المزية ، فانه لم يبعث الله نبيا من الأنبياء الا و صار محل سخرية الناس ، و مورد آذاهم و موئل عتبهم و ملامتهم و كان رسول الله في طليعة الأنبياء والمرسلين في تحمل هذا الأمر والصبر عليه ، حتى قال ما اوذي نبي بمثل ما اوذيت ، وصار أهل بيته عليهم السلام من بعده وراثة في هذا المجال ، ومنهم زينب حيث كان لها النصيب الأكبر والخط الأوفر من هذه المزية ايضا فقد تحملت الصبر عليه أحد غيرها و اما الجواب الذي أجابت به ابن زيد وغيره من الطواغيت كيزيد بم معاوية فانه لم يكن عجزا منها في التحمل للأذى والصبر على التشمت بها ، بل كان لانه اذا نجبهم ، يضيع الحق ويندس معالم الدين ، ويخفي حق اهل البيت عليهم السلام ، والسكوت على مثله لا يجوز ، اذن فالسيدة زينب قد حازت مضمار السبق في كل هذه الرزايا

والخصال ، حتى صارت جديرة بان تكون هي المجاهدة المحتسبة من بين النساء بعد امها فاطمة الزهراء عليها السلام.

في أنها عليها السلام كاملة

اليقين والمعرفة

قال امير المؤمنين عليه السلام لو كشف لي الغطاء ما ازددت يقينا ، وقال رسول الله يا علي ما عرف الله الا أنا و أنت ، فاليقين الكامل بالله واليوم الآخر ، والمعرفة الكاملة بالله و انبيائه و أوليائه ، هما اساس التقرب إلى الله تعالى و الزلفى اليه ومنبع الرفعة والكمال الانساني ان المعصومين الأربعة عشر صلوات الله عليهم أجمعين ، هم في ارفع درجات المعرفة واليقين ، وعند أعلى مرتبهما ، ومن بعدهم يأتي دور السيدة زينب عليها السلام فنها التي حازت من درجات اليقين ومراتب المعرفة ما جعلها تالية لهم وفي الرتبة بعدهم ، ولا عجب فإنها عليها السلام ربيبة الوحي والتنزيل ، و رضيعة ثدي الايمان والمعرفة و اليقين ، و مواقفها خير دليل على قوة يقينها و كبير معرفتها وهي كثيرة لا نستطيع احصاؤها ، الا انه نشير الى بعضها باختصار في الوريقات التالية.

نماذج من معرفتها ويقينها عليها السلام

الأول : انها عليها السلام لما فقدت أمها فاطمة الزهراء اخذت تنعاها وهي على صغرها وهي تقول : الآن بفقدك يا اماه فقدنا جدنا رسول الله وهذه كلمة تدل على غاية المعرفة واليقين..

الثاني : انها عليها السلام قالت لأبيها امير المؤمنين عندما كان يقبلها يوما وهي صغيرة ، اتحبنا يا ابه ؟ فقال عليه السلام نعم يا نور عيني ، فقالت عليها السلام الحب لله ومنك الشفقة علينا ، فقال مؤيد لها أحسنت يا ثمرة فؤادي و فلذة كبدي ، وهو كلام يستحق التحسين لأنه على مدى معرفتها عليها السلام و كامل يقينها..

الثالث : انها عليها السلام لما رأت ابن عباس يريد من اخيها الإمام الحسين أن لا يصحب النسوة معه في سفر نحو العراق ، نددت به و بكلامه وصرخت قائلة :

يا بن عباس تشير على شيخنا و سيدنا ان يخلفنا ها هنا و يمضي وحده لا والله ، بل نحيى معه و نموت معه ...و هذا الثبات و الاستقامة منها على أن تكون مع اخيها الامام الحسين عليه السلام مع علمها بما سيجري عليها ، يدل على كبير معرفتها بإمامها وعظيم يقينها بالله و اليوم الآخر.

الرابع : أنها عليها السلام لما جاءت بولديها الى اخيها الحسين عليه السلام في يوم عاشوراء و طلبت منه قبولهما منها فدائيان صغيران وضحيتان متواضعتان قالت عليها السلام له اخي يا اخي ، لو كان الجهاد قد كتب على النساء كما كتب على الرجال لوددت أن افديك نفسي الف الف مرة و انقذك من القتل .. و لكن الامر الى الله ثم انها عليها

السلام عندما استشهدا لم تخرج اليهما و لم تذكرهما في شيء من كلامها عند اخيها الحسين عليه السلام ، و إنما احتسبت الله فيهما ، و ذلك كله عظيم يقينها بالله وبثوابه و لكبير معرفتها بإمامها وصواب..

الخامس : انها عليها السلام لما مروا على مصارع القتلى القت بنفسها على جثمان اخيها الحسين و هو بتلك الحالة ، قد فرق بين أرسه و جسده اه اه مضرج بدمه مرمل بتراب كربلاء ، فقبلت نحره و وضعت يديها المرتجفتين من هول المصاب وعظمه تحت جثمانه و رفعته نحو السماء و قالت :

(اللهم تقبل منا هذا القربان)

و هذا الكلام عظيم الدلالة كبير المعنى ، واقل ما يدل عليه هو دلالته على مدى معرفة السيدة زينب و عظيم يقينها ، مما عجز عن دركها احد سوى المعصومين عليهم السلام.

في أنها عليها السلام من الصابرين

ان من الصفات الحميدة و الخصال الخيرة التي لا يستطيع أن يتصف بها و ينال ذروتها غير الأنبياء و الأولياء ، و من حذا حذوهم ، هو الصبر و قد قال علماء الأخلاق في الصبر مقالات كثيرة وعدوه أساس كل خير، وسبب كل رفعه في الدنيا و الأخرة و قالوا انه ما نال انسان مقاما شامخا ، و لا درجة رفيعة في الأمور الدنيوية ، و لا في الأمور الأخروية الا بالصبر وان من لا صبر له لا مقام له لا في الدنيا و لا في الآخرة ، و يدل على هذا المعنى روايات كثيرة مثل :

(من لا صبر له لا ايمان له)

(الصبر من الايمان كالرأس من الجسد)

(الصبر هو الإيمان)

و مثل ما في حديث القدسي :

(يا عيسى تخلق بأخلاقي و من اخلاقي الصبر)

هذا و قد قسم علماء الأخلاق حسب الروايات الشريفة الصبر ثلاثة :

الأول : الصبر على الطاعة

الثاني : الصبر على ترك المعصية

الثالث : الصبر على المصيبة و قد خصصت الروايات لكل واحد من هذه الاقسام الثلاثة أجر خاصا و ذكرت له ثوابا معينا كما في الخبر الشريف المروي عن رسول الله صلى الله عليه و اله انه قال :

الصبر ثلاثة صبر على المعصية حتى يردها بحسن عزائها ، كتب الله له ثلاثمائة درجة ما بين الدرجة الى الدرجة كما بين السماء و الأرض ، و من صبر على الطاعة كتب الله له ستمائة درجة ما بين الدرجة الى الدرجة كما بين تخوم الأرض الى العرش و من صبر على المصيبة كتب الله تسعمائة درجة ما بين الدرجة الى الدرجة كما بين تخوم الأرض الى منتهى العرش..

الممتازون في الصبر

أولئك الذين امتازوا في صبرهم عرفوا و اختصوا فيه بمزايا منفردة هو نبي الله ايوب ، حيث تحدث الله تعالى عنه في كتابة ، و مدحه بصبره قائلا (و اذكر عبدنا ايوب ... إلى أن قال انا وجدنا صبرا نعم العبد انه اواب) فان ايوب على ما مدحه الله تعالى به من الصبر ، نراه لم يبلغ فيه مداه ، و لم يصل منتهاه و لم يتربع على قمة مقام الصبر و ذروته ، لأنه كما يتحدث عنه القران الكريم ، لم يستطيع اكمال مسيرته الشائكة ، و إتمام رحلته الشاقة ، و انما توقف في الاثناء وعجز عن مواصلة سفرته المباركة وقال (رب اني مسني الضر و أنت ارحم الرحمين) بينما نرى تحت هذه القبة الخضراء ، وعلى ظهر هذه الكرة الغبراء انسانا واحد فقط قيل في حقه كما في زيارة الناحية :

(ولقد تعجبت من صبرك ملائكة السماء)

مع أن الملائكة لم يذكر عنهم شيء من التعجب لأحد قبله و لا شخص بعده لا من الأولين ولا من الآخرين ، خير صبر الحسين عليه السلام فانه هو الذي أثار العجب الملائكة و اما شريك نهضته الاصلاحية السيدة زينب فإنها حيث قد شاركته في كل ما جرى عليه من مصائب ، و شاطرته في مهمته و وظيفته الالهية ، من دون ملل و لا سأم و لا تأفف و لا ضجر ، فهي ايضا الاخر التي حضت بالمقام الأقصى و نالت اعلى درجات الصبر .

و تربعت بعد اخيها الحسين على سنام مقامه و كيف لا وقد اصيبت بفقد اخيها وشقيقها و اعز الناس عليها ، ومن كانت لا تستطيع الصبر على فراقه ولا تتحمل هجره والابتعاد عنه ، ومن لأجله تركت بيتها و مسقط رأسها وهجرت زوجها وأولادها وتحملت اتعاب الطريق لتصحبه وتكون معه وقد مات ولديها فداء ابين يديه لتقيه بهما شر اعدائه ، الا و هو الأمام الحسين الا انها مع ذلك كله اصيبت بفقده وهو عزيز عليها ، فصبرت صبرا جميلا واستعانت بالله تعالى عليه ، وان رويت عليها السلام تبكي بعد لفراقه ، فان بكاءها لمفارقته لم يكن عن عجز و لا عن جزع و فزع ، و انما كان لان البكاء على الحسين اجر عظيم ولأن البكاء في فقد الانسان عزيز علامة الرأفة والرقة والعطف والرحمة ، والله يحب ذلك.

في أنها عليها السلام شريكة الحسين

كان من جملة ألقاب السيدة زينب شريكة الحسين و إنها لكذلك ، فقد شاركت اخاها الحسين في مهمة الابقاء على الاسلام وحفظه من الاندراس و الانطماس وذلك من

عدة وجوه :

الأول : أنها عليها السلام شاركت اخاها الحسين عليه السلام في صفقته الناجحة و تجاربه الرابحة مع الله تعالى ، كما اذنت به الآية الكريمة حيث تقول :

(أن الله اشترى من المؤمنين انفسهم و أموالهم بأن لهم الجنة)

فان الحسين كان المصداق الأتم ، و النموذج الكامل لهذه الآية المباركة ، حيث انه سلام الله عليه قدم نفسه و أموله ، وبذل دمه و مهجته و ضحى بأهل بيته و اصحابه ، و بكل ما لديه في سبيل الله تعالى ، فعوضه الله تعالى عن ذلك بالجنة و أعطاه الوسيلة و سلمه لواء الشفاعة في يوم القيامة و ذلك مضافا الى ما منحه الله تعالى في الدنيا حيث جعل الأئمة من ذريته و الاستجابة

تحت قبته و الشفاء في تربته ، و كانت السيدة زينب شريكته في نجاح هذه الصفقة وفوز التجارة بالأرباح و الفوائد العظيمة ، اذ لولاها لنجح بنو أمية في تحجيمها و تحديد ثمارها و فوائدها .

الثاني : أنها عليها السلام شاركته في جميع الشدائد والمصائب من يوم خروجه عليه السلام من مدينة جده رسول الله وحتى شهادته في طف كربلاء ، و ازدت عليه انها عليها السلام أخذت اسيرة مع بقية آل الرسول من كربلاء الى الكوفة و منها الى الشام.

الثالث : أنها عليها السلام شاركته في نيل مقام الشفاعة للمذنبين في يوم القيامة.

الرابع : أنها عليها السلام شاركته في الوساطة في الافادة والإفاضة من الله تعالى

على جميع الخلق بجميع الفيوضات والفوائد.

الخامس : أنها عليها السلام شاركته كما مر في مهمة الابقاء على الاسلام و الحفاظ على نزاهته و طهارته ، و لهذا و لغيره من موارد المشاركة لقبت السيدة زينب سلام الله عليها بإنها شريكة الحسين عليه السلام.

في أنها عليها السلام الغيورة على دين الله

ان من الملكات الحسنة ، و الصفات الخيرة صفه الغيرة ، وهي من علائم الايمان وصفات الانسان المؤمن ، كما جاء في الحديث الشريف المؤمن غيور و في الروايات مدح كبير للغيرة ، و ثناء عظيم على الانسان الغيور وقد تجلت هذه الصفة الخيرة في بني هاشم عموما ، و في أهل بيت رسول الله بصور خاصة حتى صارت من جبلتهم وفطرتهم عليهم السلام ثم ان الغيرة مراتب ودرجات ، و تحل الغيرة على الدين أعلى مراتبها وارفع درجاتها، ثم يأتي من بعدها الغيرة على العرض والناموس ، ثم من بعدها الغيرة على الأنفس والأمول ، وفي كلها امتاز الحسين عليه السلام من بين أهل البيت بميزات خاصة ، وفي ظروف حساسة ومناسبة ، حملته على تفجير نهضته الاصلاحية التي لاقى من أجل تحقيقها المصاعب والمتاعب الكثيرة والآلام والمصائب العظيمة و إليك امثلة على كل من ذلك :

(الغيرة على العرض والناموس)

و أما غيرته عليه السلام بالنسبة الى العرض والناموس فهو كجده رسول الله وأبيه أمير المؤمنين غير الله ، ومعلم الغيرة ، وفي الروايات أن من قتل دون أهله وعرضه فهو شهيد ، وللإمام الحسين في هذا المجال مواقف كريمة :

منها : انه عليه السلام في ليلة عاشوراء وفي تلك الليلة الرهيبة ، أمر بحفر خندق خلف الخيام ، حتى يأمن النساء من مداهمة الاعداء خيامهم و يأمنوا هم من مهاجمة العدو من خلف ، و في الصباح من يوم عاشوراء اضرموا النار في الخندق فنفعهم ذلك .

و منها: أنه عليه السلام كان يوصي النساء في يوم عاشوراء بعدم الخروج من الخيام وكان اذا خرجت من الخيام امرأة ردها اليها ، حتى انه لما استشهد ولده علي الأكبر شبيه رسول الله

وودع اباه بقوله (ابتاه عليك مني السلام) خافت السيدة زينب على اخيها الحسين من انه لو وقف على نعش ولده الأكبر ان يفارق الحياة لذلك خرجت من الخيام نحو المعركة و هي تنادي ، وا ولداه وا علياه فلما سمع الحسين عليه السلام صوت اختها ورآها قد خرجت نحو المعركة ترك عليه السلام نعش ولده علي الاكبر ، و أقبل ليرد اخته العقيلة إلى الخيام ثم توجه الى فتيان بني هاشم وقال احملوا أخاكم الى الفسطاط .

و منها: أنه عليه السلام بعد أن قتل جميع اصحابه وأهل بيته قصده القوم واحتد القتال وقد اشتد به العطش ، فحمل من نحو الفرات على عمر وبن الحجاج وكان في أربعة آلاف ، فكشفهم عن الماء واقتحم الفرس الماء ، فلما ولغ الفرس ليشرب قال الامام الحسين انت عطشان و انا عطشان فلا اشرب حتى تشرب ، فرفع الفرس رأسه كأنه فهم الكلام ، ولما مد الامام الحسين يديه ناداه رجل أتلتذ بالماء وقد هتكت حرمك ؟ فرمي الماء على الماء ولم يشرب

منه وقصد الخيام وذلك غيرة منه على حرمه مع انه عليه السلام كان يعلم بانها خدعة من القوم ، وفيه درس للمسلمين وتعليم لهم .

و منها : أنه عليه السلام لما هوى إلى الأرض وقد اعياه نزف الدم ، بقي مطروحا فأرادوا القوم أن يعرفوا هل به رمق أم لا ؟ فامتحنوا ذلك عبر معرفتهم بغيرته على حرمه ، فوجهوا جماعة منهم نحو مخيمه فلما علم عليه السلام قام ووقع على وجهه ثم قام ووقع على وجهه ثانيا ثم قام و وقع على وجهه ثالثا اه اه ثم صاح بهم يا شيعة آل أبي سفيان !!

ان لم يكن لكم دين و كنتم لا تخافون المعاد فكونوا أحرار في دنياكم وارجع والى احسابكم ان كتم عربا كما تزعمون.

فناداه شمر ما تقول يا بن فاطمة ؟ فقال عليه السلام أنا الذي أقاتلكم و تقاتلوني ، و النساء ليس عليهن جناح فامنعوا عتاتكم من التعرض لحرمي ما دمت حيا ، فقال الشمر وقد عرفوا ان به رمق : لك ذلك و قصدوه بنفسه.

النموذج في الغيرة الكاملة

ثم ان الذي تلا الإمام الحسين عليه السلام في الغيرة و أصبح النموذج المثالي للغيرة الكاملة بعده، و في كل المجالات الثلاثة : الدين والعقيدة والعرض والناموس والأنفس و الأموال ، هي فريدة الدهر و وحيدة العصر زينب سلام الله عليها ، فان غيرتها هي التي دفعتها لتشاطر اخاها الحسين في نهضته الإصلاحية و تشاركه في تحمل المصاعب و المصائب من فقد الأحبه ، ومفارقة الاخوة ومسايرة الاعداء ومكابدة الأسر والسبي ، ومكالمة الطواغيت من مثل ابن زياد ويزيد ومخاصمتهم والاحتجاج عليهم ، وغير ذلك من المصائب التي تتفطر منها السماوات و تنشق بها الارض وتخر لها الجبال هذا وقد تلقت كل ذلك لعظيم غيرتها برحابة صدر وطلاقة ، ورضا وتسليم.

في أنها عليها السلام من نال مقام الرضا والتسليم

ان من المقامات الرفيعة والدرجات المعنية التي لا يتيسر لكل احد العروج اليها والوصول الى قمتها ، هو مقام الرضا والتسليم الله تبار وتعالى ، علما بان التسليم والرضا من الملكات الشريفة والخصال الخيرة التي تدعو الانسان الى الرضا القلبي بما قسم الله تعالى له في الحياة والتسليم النفسي لكل ما قضى الله تعالى له وفي حقه من احكام الهية ومقادير كونية وطبيعية . ثم ان الرضا كما قال علماء الأخلاق هو من أعظم أبواب القرب الى الله تعالى وقد سمي الله خازن الجنان باسم (رضوان) من مادة الرضا انه يسكن اهل الرضا مساكنهم و يرفعهم الى حيثما ارتفعوا اليه من المقامات العالية والدرجات الرفيعة كما التسليم هو ايضا كذلك ، وقد جاء في الروايات الشريفة ان الاسلام هو التسليم ثم أن الذي بلغ في الرضا والتسليم أعلى مراتبه ونال أرفع درجاته وأسمى مقاماته ، هو خاتم الأنبياء وسيد المرسلين وحبيب اله العالمين ابو القاسم محمد وأما غيره من الأنبياء والمرسلين فقد ترشحت عليهم رشحات من يمنه الوارف

حتى اذا اكتملت ظرفيتهم بالرضا والتسليم و بلغوا في أنفسهم ذروته ، دعوا على قومهم بإذن من الله كالنبي نوح فعمهم الله بالطوفان ، أو بلا اذان من الله تعالى كالنبي يونس حيث عفى الله عنهم وكشف عنهم العذاب حين تابوا واستغفروا ربهم .. بينما الرسول الحبيب محمد الكامل في الرضا والتسليم كان

كلما ازداد عليه اذى قومه كان يزداد لهم دعاءا ، وعنهم اغماضا وعليهم صبرا وهو يقول (اللهم اهد قومي فإنهم لا يعلمون) وذلك تسليما منه لأمر الله تعالى ورضا منه.

وارثة الزهراء عليها السلام

ثم أن الله تعالى قد وهب مثل ما وهبه لنبينه الحبيب محمد من الرضا و التسليم الى حبيبة حبيبه فاطمة الزهراء و لذلك تلقت كأبيها رسول الله كل تلقته بفارغ الصبر و الصمود ، و بكامل الرضا و التسليم في سبيل الله تبارك و تعالى ثم ورثت فاطمة الزهراء ابنتها و حبيبتها السيدة زينب كل ما ورثته هي من الرضا والتسليم فصارت البنت كالأم في تحمل الشدائد و المصاعب و الرزايا و المصائب ، بل و زادت عليها ايضا ، حيث فقدت كل رجل من أهل بيتها في يوم واحد و راحت هي ومن معها أسيرة الى الكوفة ومنها الشام ، وأدخلت على ابن زياد ويزيد بن معاوية ، و أذيقت مس الجوع والعطش ، وتحملت كل ذلك بفارغ الصبر ، و لم تدع عليهم بالهلاك و لا بالدمار، مع انها عليها السلام لو ارادت اهلاكهم وتدميرهم ، بل و إهلاك العالم كله وتدميره ، لما كان يكلفها ذلك الا أن ترفع يدها نحو السماء للدعاء ، وتحرك شفتيها بالابتهال الى الله تعالى وتطلب منه ما تريد ، ولكنها عليها السلام صبرت على كل ذلك وتلقته بالرضا والتسليم و اثبتت مقام رضاها وتسليمها لكل العالم ولكل الأجيال الى يوم القيامة .

مثال على ذلك

ومما يدل على مقام رضاها وتسليمها عليها السلام أنه لما أمر ابن سعد بإحراق الخيام بعد شهادة الحسين عليه السلام عصر يوم عاشوراء ، وذلك حتى يحرقوا من تبقى في الخيام من النساء و الأطفال ولا يبقوا لأهل بيت نبيهم باقية ، ويأتوا على آخرهم صغارا وكبارا ونساء و رجالا أسرعت زينب الى ابن أخيها الامام زين العابدين عليه السلام ، تسأله عن مصيرهم ، وعما يجب عليها وعلى من معها تجاه حرق الخيام التي فاجأتهم مفاجأة يصعب التخلص منها فأجابها عليه السلام عمه عليكن بالفرار ... و لا يخفى ما في هذا الاستفتاء من لغز ، اذ هو يدل على مدى تسليمها لأمر إمامها ورضاها بما قدره الله تعالى لها ولمن معها من النساء والأطفال ،

حيث انه يبدو منه ويظهر : انه لولا امر ابن اخيها الامام زين العابدين بالفرار لاستقبلت قرار الاحتراق برحابة و استلمت له راضيه مطمئنة ، و لكن حيث علمت أن الله تعالى لم شألهن ذلك امرت من معها من بقايا أهل البيت أن ينجوا بإنفسهم من النار و يلوذوا بالفرار و بقيت هي وحدها بكل صلابة وصمود ، تحاول انقاذ ابن اخيها العليل الامام زين العابدين من الاحتراق ، كما يقصه علينا حميد بن مسلم ، من انه رأى أمرأة موقرة تخرج من خيمة وتدخل فيها وهي لا تبالي باقتراب النار منها حتى استطاعت انقاذ ذلك الشاب العليل الذي كان لا يقدر بنفسه التخلص من الخطر الشدة مرضه وضعفه.

في أنها عليها السلام من احباب الله و أوداؤه

ان من المقامات العالية والدرجات الراقية مقام المودة والمحبة لله تبارك وتعالى ولقد اختار الله عز وجل سيد رسله وخاتم انبيائه محمد بن عبد الله صلى عليه واله وسلم ، حبيبا له من بين أنبيائه ورسله ، وبعث من بعث من الأنبياء والرسل ليبشروا الناس بمبعث هذا الحبيب المصطفى أعني محمد بن عبد الله الذي اتخذه الله حبيبا كما اتخذ ابراهيم خليلا ، وجعله على اثر ذلك جامعا لكل كمالات الانبياء وحائزا على جميع مقاماتهم و فائزا بكل درجاتهم ومراتبهم ، فجاء بصفاء آدم وكرمة نوح ، وخلة إبراهيم، وتسليم إسماعيل ، وهيبة موسى ، وحكمة لقمان وعدل داود ، وحشمة سليمان ، وجمال يوسف ، وزهد عيسى ، ورقة يحيى ، وكل خصال الخير التي اتصف بها الانبياء من قبله كما وجاء بآخر الرسالات و اكملها وأتمها و اتقنها ، و اجملها وأسهلها حتى قال صلى عليه واله وسلم جئتكم بالشريعة السهلة و السمحاء ، وقال انما بعثت لأتمم مكارم الاخلاق ، و وصفه الله تعالى بقوله (وانك لعلى خلق عظيم) فكان بعث الأنبياء كلهم مقدمة لبعثته صلى عليه واله و سلم ، و بشارة بقدومه ، كيف لا و في الحديث القدسي :

(لولاك لما خلقت الأفلاك) ثم انه ورث بامر الله تعالى كل ما عنده من كمالات ومقامات ، و ما جاء به من مكارم وتعاليم و احكام الى ابن عمه ووصيه امير

المؤمنين علي بن ابي طالب ، ثم الامام الحسن ، ثم الامام الحسين وهكذا حتى الامام الثاني عشر المهدي المنتظر عجل الله تعالى فرجه وسهل مخرجه وجعلنا من اعوانه و انصاره وشيعته ومحبيه .

فكان الامام امير المؤمنين وارثا لكل ما ورثه رسول الله من الأنبياء والمرسلين وهكذا كان الأئمة عليهم السلام الأحد عشر من بعده ، وكذلك كانت حبيبة رسول الله ام ابيها فاطمة الزهراء وابنتها وحبيبتها السيدة زينب عليها السلام، زين ابيها أمير المؤمنين فقد ورثت كل منهما من أبيها سوى النبوي و الامامة كل الفضائل والمكارم ، وجميع المقامات و الكمالات ، وذلك بكل جدارة وكفائه وعناية من الله تبارك وتعالى . وبكلمة واحدة : لقد اختار الله تعالى من بين كل عباده اشرفهم و اكرمهم عليه -اعني النبي محمد - وجعلنى حبيبا له ، واختار النبي ابنته فاطمة الزهراء عليها السلام من بين الجميع حبيبه له ، واختارت هي عليها السلام من بين كل الناس المكرمة ابنتها السيدة زينب حبيبة لها ، فأصبحت السيدة زينب عليها السلام حبيبة لحبيبة حبيب الله اذن حبيبة الله ، وكفاها ذلك فخرا .

اشارة

مقارنه بين المقامين ، ولا يخفى، أن الأنبياء السابقين حيث قلنا بحسب الروايات والآيات أن بعثهم كان تمهيدا ومقدمة لبعثة خاتم الانبياء والمرسلين

، ورسالاتهم كانت مرحلة بدائية الرسالته السماوية الكاملة ، ومرحلته النهائية المتمثلة في القرآن الكريم ، وكان هو الأصل وهم الفرع وهو الهدف وهم الوسيلة ، وهو الغاية وهم الطريق اليه ترشح شيء من كماله وجماله ومقامه ودرجته عند الله تبارك وتعالى عليهم فبعض اكتسب منه الصفاء كآدم صفي الله ، وبعض اخذ منه الكرامة كنوح شيخ المرسلين ، وبعض نال منه الخلة كابراهيم خليل الله ، وهكذا بقية الأنبياء و المرسلين، فان ما اختصوا به من ميزات كان ذلك بعض ما منحه الله تعالى خاتم رسله وأشرف برئيه محمد بن عبد الله صلى الله عليه واله وسلم ، فقد اتخذ الله تعالى حبيبا له وهو اعظم من كل مقام حتى من مقام الخلة التي نالها جده ابراهيم الخليل بسببه وببركته ، بل مقام الخلة رشحة من رشحات مقام الحبيب وفيض من فيض يمه الوارف المحيط ، ولكن مع ذلك فان ابرهيم الخليل عليه السلام حيث نال درجة الخله ومقامها الرفيع نراه قد بذل في حبة الله كل ما يملكه من أموال و تحمل الهجرة و التبعيد من أجلة ثم قدم ولده اسماعيل عليه السلام قربانا ، وبالتالي ضحى بنفسه حينما حكم عليه نمرود بالأعدام بالنار وصبر على ذلك ، فتداركه لطف ربه وقال للنار (يا نار كوني بردا وسلاما على ابراهيم) وغير ذلك . ونحن لو نظرنا الى ما قدمته زينب عليها السلام في و مودته نراها قد فاقت على جدها ابرهيم الخليل

في كل ما قدمه هو في سبيل خلته الله ، فمن حيث الأموال فالسيد زينب قدمت كل ما تملكه حتى قرطيها ومن حيث الهجرة و التبعيد فنها عليها السلام تهجرت من مدينة جدها ومسقط رأسها الى كربلاء ، و فيها أسرت في سبيل محبة الله.

كما وأبعدت ايضا من بلدها وقضيت بقية عمرها في التبعد ومن حيث تقديم القربان الله تعالى فنها عليها السلام قدمت ولديها ورأتهما مقطعين مضرجين بدمائهما وبالتالي قدمت نفسها في محبة الله ومودته وقضيت نحبها وهي في بلاد غربة ، مظلومة غريبة ، ولا يبعد كونها مسمومة شهيدة أيضا ، فأين ما قدمه ابراهيم الخليل عليه السلام ؟ مما قدمته هذه السيدة العظيمة حبيبة الله في سبيل محبة الله ومودته ، في اذن من احباب الله و أودائه حقا وصدقا ، بل اعظمهم حبا وودا وقربا ومنزلة سلام الله عليا.

في أنها عليها السلام الاخت المواسية

ان من مكارم الأخلاق ومحاسن الخصال ، التي قل من يتصف بها لصعوبتها فكيف بالوصول الى قمتها وذروتها هي : المواساة فان المواساة من دأب الأنبياء والأولياء ، وشيمة الأبرار والأحرار من عباد الله تعالى...

علما بأن المواساة هي اسعاف الآخرين و معاونتهم هي قد تكون بالأموال وقد تكون بالأفعال أما المواساة بالأموال ، فهو كما لو كان اثنان احدهما له مال ومتاع ، والأخر لا مال ولا متاع ، فالمواساة هنا هو أن يعطي صاحب المال والمتاع حظا وافرا من ماله ومتاعه لمن ليس له مال ولا متاع و اما المواساة بالأفعال ، فهو كما لو كان اثنان احدهما قد ابتلي ببلية أو أصيب بمصيبة ، والأخر خلو من ذلك كله ، فالمواساة هي أن يسعى الذي هو خلو منها في انقاذ من هو مبتلى بها ، و تخفيف آلامه عنه.

أول المواسين

ثم أن أول شخص ابدى المواساة من نفسه في الاسلام هو أمير المؤمنين عليه السلام حيث واسى رسول الله بنفسه ليلة المبيت ، ويوم أحد حيث نالته تسعون جراحة نافذة و عميقة، حتى قال جبرائيل لرسول الله في ذلك أن هذه هي المواساة ثم واسى بأمواله كلها الفقراء والمساكين حتى أنفق اقراص افطاره ، مما نزلت فيه عليه السلام قوله تعالى (ويطعمون الطعام على حبه مسكينا و يتيما و أسيرا) ثم تجلت صفة المواساة هذه من أمير المؤمنين في أبنائه ، فكان اول من اظهر من نفسه المواساة بعد أمير المؤمنين علية السلام وذلك حين توفرت ظروفها في يوم عاشوراء ، ابنه الوفي قمر بني هاشم ابو الفضل العباس بن أمير المؤمنين حيث انه كان أول من واسى اخاه الحسين عليه السلام في يوم عاشوراء ، و ذلك عندما ملك الشريعة و اغترف من الماء غرفة ، فلما ان أدناه من فمه

وأحس ببرده عطش أخاه الحسين فصب الماء على الماء ، وخرج عطشانا بعد أن ملأ القربة ماءا ، مواساة لأخيه وهو يحاول ايصال الماء الى الخيام والى اخيه الحسين عليه السلام وهذا الموقف الكريم من العباس عليه السلام تلقي منه بالقبول وشكره عليه الله ورسوله الأئمة الطاهرون عليهم السلام حيث جاء عنهم في زيارته (فنعم الأخ المواسي لأخيه).

كيف واست السيدة زينب الحسين ؟

وكان ثاني من أظهر من نفسه المواساة بعد أمير المؤمنين عليه السلام ابنته الوفية عقيلة بني هاشم السيدة زينب سلام الله عليها فنها واست أخاها الحسين على كل حال و في

كل زمان و مكان ، وفي كل مصيبة ورزية من النفي و التبعيد و المطاردة و التشريد والجوع

و العطش وفقد الأخوة و الأولاد و قاسمته باختيار الاسر بعد أن اختار هو عليه السلام الشهادة ، و واسته حتى في سوق الكوفة حين وقع نظرها الى رأس أخيها علية السلام يقطر دما فنطحت هي عليها السلام جبينها بمقدم المحمل حتى سال الدم من طرف قناعها و تقاطر على الأرض ، فما اكبر هذه المواساة و اعظمها وما أجملها و أكرمها، (فنعمت الاخت المواسية).

في أنها عليها السلام و الخالصة في المودة

ان من هم العبادات و أساس كل الطاعات ، هو مودة القربي من اهل البيت رسول الله ومحبتهم كما أمر الله تعالى بذلك في كتابه واجبه على العباد بقوله وهو يخاطب رسوله الحبيب حينما اراد قومه تقديم أجر له على رسالته (قل لا أسلكم عليه اجرا الا المودة في القربى) فجعل اجر رسالته مودة أهل بيته عليهم السلام.

عليهم السلام وجعلها شرطا لقبول الطاعات فلو ان شخصا عبد الله بكل العبادات وجمع في صحيفة عمله كل الطاعات ، الا عبادة المودة لا هل البيت ورسوله ومحبتهم و الا طاعة امر الله في المودة لاهل بيت نبيه ومحبتهم ، لم يكن ينفعه كل ذلك و لكان عاقبة أمره الخسران والنار ... وقد سبق أن قلنا أن محبة الحسين عليه السلام ومودته تمتاز بميزات خاصة ولها من الثواب و الاجر ما لم يكن في محبة غيره ، وذلك نرى شدة الحب جده رسول الله وباقي المعصومين عليهم السلام ، له فانه لم يمن لمجرد العلقة الموجودة بين الآباء وأبنائهم ، أو الأبناء وآبائهم ، و إنما هو لأجل المقام الذي اعده الله تعالى لمحبي الحسين عليه السلام و اخرى لأهل مودته .

اكثر الناس مودة

ثم أن أكثر الناس محبه للإمام الحسين وأكبرهم مودة وعلقة بعد جده و ابيه و امه و أخيه هي اخته الوفية السيدة زينب فانه لم يأت أحد بمثل ما اتت به عليها السلام بعدهم في محبته ومودته ، حتى كتبوا عنها في ذلك الشيء الكثير و العجيب .

منها : أن السيدة زينب منذ ولادتها و في طول ايام رضاعها ، كانت و بصورة محسوسة في المهد ساكنه هادئة ما دام اخوها الحسين عندها ، أو بمنظر منها ومسمع فاذا غاب شخصه عن عينها وحجب صوته عن سمعها صرخت وبكت فإذا رأته او سمعت صوته سكنت و قرت و فرحت و سرت ، و كان ذلك ملحوظا منها ومشهودا حتى امها فاطمة الزهراء عليها السلام قصت ذلك على رسول الله وحكت له شدة العلاقة بين هذه الأخت وأخيها.

و منها : أنها عليها السلام لما صارت في سن تستطيع أن تقف بين يدي ربها للصلاة وتتمكن من ان تدعو وتقنت ، وتصلي لربها كانت لا تقيم للصلاة بعد

اتمام الأذان الا بعد النظر ا الى وجه اخيها الحسين فإذا نظرت اليه ، و تروت من ظمأ لقياه و تقوت بجمال

محياه ، أقامت للصلاة و اقبلت بقلبها على المناجاة مع ربها والصلاة بين يديه.

و منها : أنها عليها السلام تركت حرم جدها رسول الله ومسقط رأسها وزوجها طبعا بإذن منه ، و كل علائقها في الحياة ، وصحبت اخاها الحسين في سفره مع علمها بعواقب هذه

السفر و نتائجه ، فإنها عليها السلام بذلك فضلت على اثر محبتها لأخيها الحسين عليه السلام ان تهجر الأمن والأمان ، والراحة لتقع في الخوف و الرعب ، و المتاعب ، و المصائب و ذلك عندما طلب ابن عباس من الإمام الحسين ان لا يصحب النساء معه في سفره هذا ، اعترضت عليه و نهرته و زجرته عن اقتراحه و طلبه ، وأصرت على عدم مفارقتها لأخيها وعدم القعود عن مسيرته ومواكبته ...

و منها : أنها عليها السلام لما قتل علي الأكبر خرجت من الخيام صارخة باكية منتدبه منادية ، وا والداه وا علياه وهي جزعه فزعه مما لم تفعله حتى مع ولديها ومنها غير ذلك مما هو كثر يقصر درك الانسان وعقله من أن يستوعب مقدار حب هذه الاخت لأخيها ، او يعرف مقياس مودتها له عليه السلام.

وصية المؤلف

اقول : قال مسلم لحبيب، يا حبيب اوصيك بالغريب والحسين آنذالك كان معه الإمام العباس و السيدة زينب و علي الأكبر و القاسم ،

و الأصحاب ، أمثال زهير بن القين ...

و رغم هذا قال أوصيك بالغريب – أي الحسين عليه السلام –

لكن من مع غريب زماننا؟ أوصيكم بالغريب إنه صاحب الزمان.

(الفقير الى الله تعالى : حسين)

لقد رأت السيدة زينب عليها السلام في فترة عمرها المبارك عددا من المصائب الواحدة بعد الأخرى ابتدءا من الرسول الأعظم و انتهاءا بريحانته من الدنيا الحسين عليه السلام و ما جرى عليه في الطف ، و في هذا الكتاب إن شاء الله تعالى سنبين لكم جانب مما رأته عليها السلام من مصيبة المولى أبا عبدالله الحسين عليه السلام.

ماذا رأت زينب في كربلاء ؟